

✓✓✓
4/5 1A

۰۹۶۶	داخله نمبر
۹	فن نمبر
۹۳۱	کتاب نمبر

كتاب سلوان المطاع في عدوان
الاثباع تأليف الشيخ الفقيه
محمد بن أبي محمد بن ظفر
المالكي نقصنا الله
به والمسلمين
امين ولحمد
الله
عز وجل

٥٩٤٤

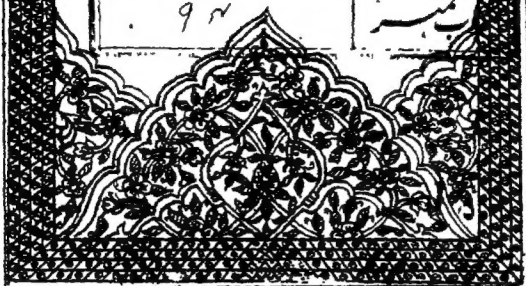
داخل نمبر

الف ٩

نصف نمبر

٩٨

نمبر



بسم الله الرحمن الرحيم

قال عبد الله الفقير اليه الفتي به محمد بن محمد بن محمد بن ظفر
لما لقي عني الله عنه ان شكر الله سبحانه لا سني الملائكة المقربين
وان حمده لا يعود بخير الدنيا والآخرة فالحمد لله الذي
الصبر للنجاة ضمينا. والحبوب في المكروه كمين الذي ضرب
دون استار سرادق الاقدار نجابا مستورا وقضى
ان الخير على القطن لا يزال حجرا محجورا واوطى المستسلمين
للمشايه مهودا وثيرا وامطى المنبرين بقضايه كنودا
عنورا فقال سبحانه وتعالى فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل
الله فيه خيرا كثيرا وصلى الله على المرسل للناس شاهدا
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا
سيدنا محمدا المصطفى وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا
ونعمد فان مما افضيتني اليه اضطراب الاعتراب
وانتياب الاكتاب ان اظفر في الله سبحانه وله الحمد
بمؤآخات مقبل عشرات الساعات ومسبل انفس حسنة

حسرات سائل السادة وفائد القادة ابي عبد الله محمد بن ابي
 القاسم بن علي بن ملوى القرشي بارك الله له في الخير الذي امله
 كسبه وكان وليه وحسبه قلقد انزل الدنيا بدرك منزلها
 وكوشف بشرك منزلها فعمل للبقا لا للبقا وجمع للبود
 لا لللاقنا وجاد لله لا للثنا وآخي للتعاون على البر
 والتقوى لا للتهافت في هوى الهوى وثران الكرياسة
 بنفس لا تضيق بنا نزلة ذرعا ولا تصغي للوشاة سمعا
 ولا تدنس بطمع طبعا وجم لا يرفع الغضب اليه راسا
 وجزم لا تخاف الايالة معه باسا فالحمد لله الذي
 اباحني من اخانه حي منيعا وحرما آمنا ومرهما مريعا ووزيرا
 منيعا وقرندا ينيعا شعر

فخن بقرهم فيما استهمينا واحبينا وما اخترنا وشينا
 بقينا ما غاف وان ظننا به خيرا اراناه بقبينا
 لمبل على جوانبه كانا اذا ملنا نيل على ابينا
 ونفصبه لخير حالته فيظهر منهما كهما ولينا
 واقسم لولا ان الشكر عقد شرعي وحق مرعي لا قررت
 عينه بطي ما لشرت والقورية عما اليه اشرت اذ كان وما
 الله بعده ولا ابقاني بعده يرى ان الشكر في وجوه الاله
 ندوب والمدح من خواصا وليائه ذنوب فلا نزلت
 يد التوفيق له ناصر ومكانة العلاء به فاخره وخطي
 الشوائب عنه قاصره ومكادة الاعداء له داخره
 آمين آمين وصلى الله على سيدنا محمد المصطفى الامين وعلى
 اله وصحبه الاكرمين وسلم عليه وعليهم في العالمين
 اجمعين ولما كانت الهدايا تزرع لكب وتضاعفه
 وتعضد الشكر وتضاعفه احببت ان اهدي اليه هدية

فائقه رانقة تكون عنده نافقة ويقدره لائقة فلم
 اجد لذلك الا العلم الذي شغفه حبنا والحكمة التي لم يزل
 بها صاحبها صتبا والادب الذي استوعبه مولودا
 وكسبا واستغمره جلبابا وقلبا فاحتفته بأساليب
 الكفاية في احكام الالاية وهو كتاب ضمنته احد عشر سلوا
 تغضي بسالكها الى العلم بالظاهر والمستنبط من قول الله
 سبحانه وتعالى يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلاة
 فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق ثم شغفته بالمسئ
 الاستشفاف للمعونة والاشراف وهو كتاب استوعبت فيه
 مسائل ذبكت التأليفين الشريفين مشفوعة بنخب جرائدهما
 وعزنتهما بدرر الكفر وهو كتاب انتظمت به درر
 انباء جنباة الالبناء فاودعته منها ما غر مطلبه وبهرت
 حكمته وحسن ادبه ثم رعت بكتابي هذا وهو كتاب عمد
 فيه الى امثلة استأثرت خواص الملوك ببضاعتها ومنهم
 الكثرة عليها من ذاعنها فتوسعت في التعبير بالقافى
 عنها والتخبير بعلى بها والتفنن بقوى فطنى فيها توسعا
 لا يحظره شرع ولا ينبوعه سمع حتى اذا عادت اهلتها
 يدور رائقة وأصنت وديها عما يانعة نقشت في صور
 امرواح الاصلا ب الزكية وكسوت جسومها حلل الامداد
 الملوكية وتوجت رؤسها بنجمان الحكم البلية وقلت
 عواقبها سيوف المكاييد الحربية ونصبت لها بايات من
 التنزيل الحكيم المحكم ولحاديث عن المصطفى صلى الله عليه
 وسلم الى ما يلى ذلك من منثور الحكم وموزونها وابكار
 الاداب وعيونها فبرزت روضة للقلوب والاسماء
 ورائضة للعقول والطباع وسميتها سلوان المطاع

في عدوان الاتباع والسلوان جمع سلوانة وهي خزانة
المرسان الماء المصبوب عليها اذا شربه الحب سلا
قال الرازي

لواشرب سلوان ماسكو مالى غنى عنكم وان غنيت
وهي خمس سلوانات الاولى في التفويض الثانية في الناسي
الثالثة في الصبر الرابعة في الرضى الخامسة في الزهد
وانا اسرغب الى الله سبحانه وتعالى في الامداد بالتداد
والارشاد الى نفع العباد فيه الحول والمكة ولا الطول
ولكنه السلوانة الاولى وهي سلوانة التفويض قال الله
ربنا تقدر اسمع وعلا فاعسى ان تكرر هو اشياء ويجعل الله
فيه خيرا كثيرا وفي قوله عسى ان تكرر هو اشياء وهو خير
لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم
لا تعلمون فاستوقف من عقل امره عن الاقتراح عليه
واقضهم ما يرضاه من التفويض اليه فالعاقل تارك الاقتراح
على العالم بالصلاح ووجه افهام التدبیر الى التفويض
من هاتين الايتين انما اذا كان المكروه قد باقى بالمحبوب
والمحبوب قد باقى بالمكروه فالاولى بذى البصيرة ان لا
يا من المضرة بالمسرة ولا يياس من المسرة بالمضرة فيستخير
الله سبحانه ولا يختار عليه وهذا هو التفويض المستمد
من الله صرف البلاء والتلف في مكروه القضاء وهذا
عامل الله سبحانه وتعالى مؤمن ال فرعون حين فوض امره
الى الله وذلك ما بلغنا انه كان من ذوى قرابة فرعون
وخواص اصحابه وكان وزراء فرعون وبطانته قد فطنوا
لايمانه واتباعه لموسى عليه السلام فاطلعوا فرعون على
ذلك فلم يصدقهم وعطفه على ذلك لمؤمن القرابة

ولما ظهرت آيات الله سبحانه على يد موسى عليه السلام
بحضرة فرعون جمع فرعون بطانته ووزراءه وكان في
جملتهم ذلك المؤمن فشاورهم في أمر موسى فاتفق
رأيهم على مطاولة موسى عليه السلام وجمع الشحنة
لمقاومته وكان رأى فرعون معاجلة موسى بالقتل وبذلك
أخبر ربنا تبارك وتعالى فقال تعالى قالوا ارجئه وإخاه
وارسل في الكهاتين حاشرين يا نوح بكلم سحار عليم وقال
عز من قائل وقيل فرعون ذروني أقتل موسى لأية ولست
أطلع ووزراء فرعون على رأيه في موسى عليه السلام أمسكوا
عن مراجعته هيبة له واشفق ذلك المؤمن من أن يعطش
فرعون بموسى عليه السلام فعيل صبره وضاق بستره صبره
فقال ما أخبر الله به عنه أنقتلون رجلا أن يقول ربي
الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم ثم كانه استقال وراجع
الثقة والخذل والتورية فقال ما أخبر الله به عنه فان
يك كاذبا فعليه كذبه وان يك صادقا يصيبكم بعض الذي
يعدكم فلا سمع فرعون مقالته غضب وأمر به فنجس ثم شاور
بطانته ووزراءه في أمره فأشاروا بأن يبسط العذاب
عليه ثم يقتله ليرتدع من كان على مثل رأيه فكره فرعون
ذلك وعطفته عليه القرابة وأمر وزرائه أن يصيروا
إلى ذلك المؤمن ويعطوه وينصحوه ويأمره بمراجعة
ما كان عليه من الطاعة ويخوفوه عاقبة خلافه ففعلوا
ذلك فلما سمع ذلك المؤمن مقالته دعاهم إلى الله
وأذكرهم ما عاينوه من الآيات وحذرهم زوال نعمة الله
عنهم وحلول مكربهم وكان منه اليهم معنى ما أخبر الله
عز وجل عنه من قوله يا قوم إلى أخاف عليكم مثل يوم
آخر

الآية وقوله ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد بالآية وقوله
ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات الآية وقوله ويا قوم
ما لي ادعوكم الى الخيانة الى قوله ان الله بصير بالعباد فعباد
القوم الى فرعون واخبروه عن المؤمن بثبوتهم على المشقة
والمناذرة والمقصية لفرعون وان النصح لم يزد الا تماديا
على امره فساء ذلك فرعون وشق عليه وخلا بنفسه
مفكر فيه فانت انت فسالته عن امره فأطلعها عليه فقالت
له ان عندي لك الفرج مما انت فيه فلا تعجل على خاصيتك
وذوي قرابتك فانه على ما تحب ولكنه لما رأى ان موسى قد
امتنع بالسلطان الذي في عصاه وان قتله مجاهرة غير ممكن
تظاهرها انكرته عليه لئلا يذبح بذلك موسى ويتمكن من
مداخلته وقتله غيلة فكما سمعت ورأيت فانما هو مكر
بموسى وما امتعه ان يطلع ويراد له على ذلك حين ذهبوا
اليه الا انهم اهل نسيمة وحسد وبغى لم يطبقوا على مثل
وفاته ونصحه فسر بذلك فرعون والى الله تعالى عليه في
نفسه متصديقا فيقال ان آسية امرأة فرعون هي التي
امرته بذلك فأحضر فرعون ذلك المؤمن فأعذرا له
وأكرمه وقال له قد علمت ما انت قاصد له وساع فيه
فقل ما بدالك اني تقوله وافعل ما بدالك ان تفعله فلست
اتملك قال الله سبحانه وتعالى فوقاه الله سيئات ما مكروا
وحاق بالفرعون سوء العذاب اى حاق بهم ما ارادوه
بذلك المؤمن من التعذيب وان كان عذاب الآخرة لا يجمع
مع عذاب الدنيا الا في التسمية وهذا كقوله سبحانه
وتعالى ولا يحيق المكر السني الا باهله واعلم وفقنا الله
واياي ان حقيقة النفويض هو التسليم لامر الحكيم وهو الله

دل الله عليه مصطفاه محمد صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى
 قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولانا وعلى الله فليستول
 الكافرين فأسو التفويض والباعث عليه انما هو اعتقاد
 انه لا يكون من الخير ولا من الشر الا ما اراد الله كونه ولا
 يصح التفويض الا ممن اعتقد ذلك وتدبره وقد بالغ
 النبي صلى الله عليه وسلم في التصريح به في قوله لعبد الله
 ابن مسعود ليقل همك ما قدر لك يا نبيك وما لم يقدر له
 يا نبيك واعلم ان الخلق لو اجتهدوا ان ينفعوك بشيء لم يكتبه
 الله عز وجل لك لم يقدر واعلى ذلك فقوله صلى الله عليه
 وسلم ليقل همك امر بالتفويض وقوله ما قدر يا نبيك الى
 اخره بيان للعلة التي من اجلها قد فوض العقل وسلموا الى
 الله عز وجل وغو ذلك ما روينا في مسند مسلم ان النبي
 صلى الله عليه وسلم قال لا بي هزيرة في كلام قاله له فان
 اصابك شيء فلا تقل لو فعلت كذا كان كذا ولكن قل قد
 وما شاء الله فعل فان لو تفتح عمل الشيطان قد له على التفويض
 الى التسليم الى امره ونهاه عن قوله لو لما كانت تنافي التفويض
 الى الله ولتقتضي الاعتراض على قدره والتعاطي لدفع
 مشيئته ومماريته في صحيح مسلم عن البراء بن عازب
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اذا اخذ مضجعا
 فتوضأ وضوءا للصلاة ثم اضطجع على شقك الايمن ثم
 قل اللهم اني اسلمت وجهي اليك وقوضت امري اليك والجان
 ظهري اليك مرغية و مرهية اليك لا ملجأ ولا منجأ منك
 الا اليك آمنت بكتابك الذي انزلت وبنيك الذي
 امرت الحديث من الفاظ الحكماء في هذا المعنى اسجاع
 حوايات حكمية في التفويض معارضة العليل طيبه توف

تغذيه انما الكيس الماهر من استسلم في قبضة القاهر اذا كانت
مقابلة القدر مستحيله فمن اعوان نفوذه لحياله اذا التبت
الموارد والمصادر ففوض الى الواحد القادر ان من الدلالة
على ان الانسان مصروف مغلوب ومدير من يوبان يتبدل
رايه في بعض الخطوب ويعي عليه الصواب المطلوب فاذا
كان ذلك فان تدبيره في تدبيره واغنياله في احتياله
وهلكته في حركته قيل كان الحاج بن يوسف الثقفي اذا
تعارضت آراؤه في خطب من الخطوب انشد
دعها سماوية تجري على قدر لا تفسد نها يرى منك منكوس
وفي ذلك قلت

ايا من يقول في المشكلات على ما يراه وما دبره *
اذا اشكل الامر فابدأ به الى من يرى منه ما لم تره
نكن بين عطف يقيك الخو * في ولطف يهون ما قدره
اذا كنت تجهل عقبي الامو * رومالك حول ولا تغدو
فلم ذا العنا وعلام الاسى * ومم الحذار وفيهم الشر
وقلت فيه ايضا

يا رب مفتبط ومفتوط برأى فيه ملكه -
ونافس في ملك ما بشقيه في الدار بين ملكه
علم العواقب دون ستر وليس يرام منك
ومعارض الاقدار بالا راء سبي الحال ضنك
فكن امرأ محض اليقين وزيف الشبهات سكة
تغويضه توحيله وعناده المقذور شره
روضة رائقه ورياضة فائقه

لما بلغ الوليد بن يزيد ابن عبد الملك ان ابن عمه يزيد بن الوليد
ابن عبد الملك قد اوغر عليه الصدور وشر عليه القلوب

واسلموا على اليمن عليه وفازوه دار ملكه مساجها في ملكه
المتوحش من بطانته واجتنب عن معاديه في خشية
من عشايا وحشيتة خادما له فقال له انما في ملكك وقصر
بباب الطرق وتامل من يمر بك من الناس فاذا رايت كهلا
مرت الهيئة والمليين شئيا هونا وهومطرق فستقم
وقبله في اذنه ان امير المؤمنين يدعوك فات اسرع الاجابة
فالتفت به وان تلكا او عارض او استررب فدعه واطلب
غيره حتى تاتي بمرسل على الشريط الذي ذكرته لك فانطلق
القدم فاما بهر من على عاصم فمضى قبله دخل الكهل
الوليد بن جندب عليه السلام في خلافة وعلمه في امر الوليد
منه والجلوس واحلهم الى ان ذهب روعه وبسكني ياتيه
ثم اجبل عليه فقال له احسن مسامرة الكهل فقال الكهل
نعم احسنها يا امير المؤمنين فقال له الوليد ان كنت تحسن
المسامرة فأخبرنا عنها ما هي فقال الكهل المسامرة احياك الله
وانصبات لخبر ومفاوضه فيما يحب ويليق فقال له الوليد
احسنها يا الكهل لا ازيدك امتحانا فقل تنصت لقولك
فقال الكهل يا امير المؤمنين ان المسامرة صنفان لا ثالث
لهما احدهما اخبار بما يوافق خبرا مسموعا والآخر
بما يوافق غرضها مقترحا وان لم اسمع بحضرة امير المؤمنين
حديثا فاخذ واعلى مثاله ولا اقترح على امير المؤمنين سلو
طريقة فاحمحوها والزور اسلوبا فقال له الوليد
صددت وها نحن نقترح عليك ونرسم لك رسما شخصيا
انا بلغنا ان رجلا من رعيتنا سعى فيما يصمم ملكا فارسية
وشق علينا ذلك وبلغ منا مبلغا عظيما فهل نرى ذلك اليك
فقال الكهل نعم فقال له الوليد قل الآن على حسب ما في اليك

منه وعلى حسب ما مرضى من الكذب فيه فقال الكهل يا امير
المؤمنين بلغني ان امير المؤمنين عبد الملك بن مروان لما
كذب الناس لقبال عبد الله بن الزبير وخرج بهم متوجها
الى مكة حريتها الله تعالى استصحب عمرو بن سعيد بن
العاص وكان عمرو بن سعيد قد انطوى على دغل نيسة
وفساد طوية وعلم بجيت في نيل الخلافة وكان امير المؤمنين
عبد الملك بن الزبير قد قطن لذلك الا انه كان يبتغي عليه
لما كيد حرمته ووصلة رحمه فلما فصل امير المؤمنين عن
دمشق وسار عنها اياما واستمر به السير تماوض عمرو
ابن سعيد فاستأذن امير المؤمنين عبد الملك في العود الى
دمشق فأذن له فلما دخل عمرو بن سعيد الى دمشق بعد
الكثير فخطب الناس خطبة قال فيها من الخليفة ودعا الناس
الى خلعه فأجابوه الى ذلك وبايعوه فاستولى على دمشق
وحصن سورها وحجى موارثها وسد ثغورها وبذل
الغائب فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان وهو متوجه الى
ابن الزبير وبلغه مع ذلك ان النعمان والي حمص قد نزع
يده من الطاعة وان اهل الثغور قد تشوقوا للخلاف
فخرج على وكرائه ويده محصرة يضرب بها عطفه
فاطلعهم على ما بلغه وقال لهم هذه دمشق دار ملكنا قد
استولى عليها عمرو بن سعيد وهذا عبد الله بن الزبير
قد استولى على الحجاز وعلى العراق ومصر واليمن وخراشا
وهذا النعمان بن بشير امير حمص وزفر بن الحارث امير
فلسطين وناثل بن قيس امير فلسطين قد نزعوا ايديهم
من الطاعة وبايعوا الناس لابن الزبير وقد تشوقوا لاهل
الثغور للخلاف وهذه المضربة سيوفها على عواتقنا نطالبنا

يقتل المزعج فلما سمع ونراؤه مقالته ذهلت عقولهم
 وعلوا ان لا مقر ولا مقر فكنسوا رؤسهم ولم ينطقوا
 فقال لهم عبد الملك ما لكم لا تنطقون احضروني غناءكم
 هذا وقت الحاجة اليكم فقال له افضلهم اى غناء عندنا
 في هذا الوقت وددت والله ان اكون حرباء على عود
 من اشجار تهامة حتى تنقضي هذه الفتن قال الشيخ الامام
 حجة الدين ابو هاشم محمد بن طغر عفى الله عنه الحبر يا ذا
 صغيرة طولها اقل من شبر لها قوائم اربع ورأسها تشبه
 رأس البعل اذا طلعت عليها الشمس قامت على عود او جزع
 او جرح ثم استقبلت الشمس بعينها وجعلت تراعيها ولا
 تصرف عنها بصرها حتى تستوي الشمس في اعلى فلكها
 فتصير على رأس الحرباء فلا يمكنها النظر الى الشمس فتلقا
 وتضرب بلسانها حنكها كما يفعل من يسوق حملا فلا تترام
 كذلك حتى تزول الشمس فتستدير الحرباء فقبالها بصرها
 وتراعيها كذلك حتى تغيب الشمس في مغربها واذا غابت
 ذهبت الحرباء تبتغي ما تأكله طول ليلتها حتى اذا طلعت
 الشمس عادت الى فعلها فتمنى هذا الرجل ان يكون حرباء
 فراوا من تلك الفتن قال الكهل فلما سمع عبد الملك مقالة
 صاحبه علم ان لا غناء عند وزرائه فقام عنهم وامرهم
 بلزوم مواضعهم وركب من ساعته منفردا وامر جماعة
 كتيبة من شجعان اصحابه وفرسانهم ان يركبوا بالسلح
 ويتبعوه متباعدين منه بحيث يرون اشارته ان اشار
 اليهم ففعلوا وركب عبد الملك واتبعه القوم على ما رسم
 لهم فلم يزل ساثرا حتى انتهى الى شيخ كبير السن طفيف الجسم
 سبي الخال وهو جيم السماقي فسلم عليه عبد الملك واسه بجل

خفيف ثم قال له ايها الشيخ الملك علم بمثل هذا المسكر فقال
 الشيخ بلغني انهم تزلوا بموضع كذا فقال له عبد الملك هل
 سمعت شيئا مما يقول الناس في امره فقال الشيخ ما سؤالك
 عنه فقال عبد الملك اني اردت للمحاق به والدخول عليه في
 اصحابه والتعرض للخطوة عنده فقال الشيخ ما معناه اني
 اراك اديبا وضيحا وحسيبا سريرا فهل تحب ان انصرك
 فيما انت فاحصده فقال له عبد الملك ما احوجني الي ما تقول
 فقال له الشيخ انه ينبغي لك ان تصرف نفسك من هذا الذي
 ترغب اليه فان الامير الذي انت فاحصده قد اغلقت عري
 ملكه وناذره اتباعه واضطربت اموره وان السلطان
 في حال اضطراب اموره كالبحر في حال هيجانه لا ينبغي ان يقر
 فقال عبد الملك ايها الشيخ ان الحكمة لم تبلغ بي مغالبة نفسي
 في كل ما تزعجت اليه واني اجد هاتين الى صحة هذا الامير
 تراعا شديدا ولا بد لي من ذلك فهل لك ان تحسن الي
 فتخبرني ما تراه من رأي لهذا الامير في تدبيره هذه المظنون
 التي دهمته لاني لا استغنى عن مشورتك لحسن هيئتك
 وسمتك ويرأيك لا عرض ذلك الرأي عليه والتفني به عنده
 فلعله ان يكون سببا لقرني منه فقال الشيخ ان حكمة الله
 وعزته ليقضيان بحجب العقول والاراء عن النفوذ في بعض
 النوازل واني لاظن هذه النازلة التي بها الخليفة من نوازل
 التي لا تنفذ فيها العقول ولا تهتدي فيها الى الصواب واني
 اكره ان اردد مسألتك بالخفية فما انا قول فيها سألتني
 عنه قولا اقضي به حق رغبتك وان كنت لا اثق بنفسي فيه
 لان الخطب عظيم جدا والخطرة فيه يضاهي عظمه فقال له
 عبد الملك قل جزاك الله خيرا فاني لا ارجو ان يسد ذلك الله

ويرشدك ويرشدني بك الى الفلاح فقال الشيخ ان هذا
 الخليفة قد خرج لمحادثة عدوه فظهر من مشيئة الله سبحانه
 وتعالى انه لا يريد ما قصد له والدليل على ان الله لم يرد
 قصده لمحادثة ابن الزبير انه قطعه عن التماذي بما احداثه
 في دار ملكه من وثوب عمرو بن سعيد على منبره واستفسا
 لرعيته واستيلائه على بيوت امواله وسرير خلافته والى
 مشير عليك بتفقد حال هذا الامير وانتظار ما يكون
 منه فان رأيت قد تماذى فيما خرج له واصر على قصد ابن
 الزبير فاعلم انه غدر ولا فاجتنبه والمكان مخذول لان الله
 سبحانه وتعالى قد اظهر في حكمه امرا يقطعه عن التماذى
 لما خرج له فابى الانجاح وان رأيت قد رجع من حيث جاء
 وترك ما كان قصد له وخرج اليه فارح له السلامة لانه
 مستقبل مراجع والله سبحانه وتعالى اهل ان يقبل استقاله
 ويرحم من يرجع اليه فقال له عبد الملك يا شيخ وهل رجوعه
 الى دمشق الا كسيرة الى ابن الزبير اذ كان قد ظهر من
 حكمة الله ومشيئته ان قبض عليه قلوب رعيته الذين
 يد مشق عن موالاته وبسط ايديهم بالبيعة لغيره فسير
 لابن الزبير رجوعه الى عمرو بن سعيد لان كل واحد منهما
 حاصل على مملكة منيعة ورعية مطيعة فقال له الشيخ
 ان الذى اشكل عليك لتواضع بين وها انا ازيل اللبس عليك
 ان عبد الملك اذا قصد ابن الزبير كان في صورة ظالم له لان
 ابن الزبير لم يعطه طاعة قط ولا وثب له على مملكة وهو
 اذا قصد عمرو بن سعيد كان في صورة مظلوم لان عمرو
 ابن سعيد نكث بيعته وخان امانته وافسد رعيته وحلم
 على انكث والغدر ووثب على دار ملك لم تكن له ولا لبيه

بل كانت لعبد الملك ولايته من قبله وعمره من سعيد عليها
 معتد ولها مقتصب وأنه كان يقال سمين الغصب مهزول
 وولي القدر مهزول وكان يقال جيش العدو ان مغلول
 وعرش الطفيلان مثلول وسأضرب لك مثلاً يشفي النفس
 وشفى اللبس واودعه من فقر الحكم ما يشحد الفطن والالباب
 ويسفر عن وجه الصواب زعموا ان ثعلبا كان يدعى ظالما
 وكان له حجر يأوى اليه وكان مقتطبا له لا يبغي عنه حولا
 فخرج يوما يبتغي ما يأكل ثم رجع فوجد فيه حية فانتظر
 خروجها فلم تخرج وعلم انها قد اوطنته وذلك ان الحية
 لا تتخذ حجرا بل تدخل بالحجرة التي لغيرها فتغصبها وتطرد عنها
 ما كان فيها من الحيوان قال بعضهم يصف رجلا بالظلم
 وانت كالأفعى التي لا تتخفى حتى تحي ساردة فتجتر
 ولذلك يقال فلان اظلم من حية فهذا اظلمها ولما رأى
 ظالم ان الحية قد اوطنت حجره ولم يمكنه السكن معها
 ذهب يطلب لنفسه مأوى فانهى به الطواف الى حجر
 حسن الظاهر ملح الموضع في ارض حصينة ذات اشجار
 ملتفة وماء معين فاجبه وسأل عنه فأخبر ان ذلك
 الحجر ثعلب يسمى مفوضا وأنه ورثه عن أبيه فناداه ظالم
 فخرج اليه ورحب به وادخله الحجر وسأله عما قصد له
 فقص عليه القصة وشكى اليه ما ناله ففرق له مفوض
 واقبل عليه فقال له ان من الحية ان لا تقصر عن مطالبة
 عدوك وان تستفرغ جحذك في ابتغاء دفعه وهلكه وان
 كان يقال من تهيب عدوه فقد هجر الى نفسه جيشا وكان
 يقال رب حيله انفع من قبيله وكان يقال الموت في طلب
 النار خير من الحياة في العار وكان يقال اذا طابت

عدوك بالقوة فلا تقدر من عليه حتى تعلم ضعفه عنك
 وإذا طالبت به بالمكيدة فلا يعظمن امره عندك وإن كان
 عظيماً والراى عندي أن تنطلق معي إلى ما وراء الذي أنتزع
 منك غصبتا حتى أطلع عليه فلعلي أهتدي إلى وجه مكيدة
 في تمكينك منه فإن أفضله الراى ما أسس على الرؤية
 فلذا قيل بفسد التدبير مثلاً ثم أسباب أحدها أن يكون
 الشركاء فيه فإذا كان ذلك انقشر التدبير فيه ويضل
 والثاني أن يكون الشركاء في التدبير متحاسدين متنافسين
 فيدخله الهوى والبغى فيفسد والثالث أن يملك التدبير
 من غاب عن الأمر التدبير دون من يشره وشاهده فإذا
 كان ذلك دخله حقد المباشرة الحاضرة وفوت الفرص
 ثم إن تدبير السموعات مؤسس على ظنون كغيره وتدبير
 المبصرات مؤسس على يقين النظر فانطلقا معاً إلى ذلك
 المحرقة فإملاه مفوض وعلم ما أراد علمه من أمره ثم أقبل على
 ظالم فقال له قد شاهدت من أمر مسكك ما فتح لي باب
 المكيدة وسفرت لي عن وجه الراى فيه فقال له ظالم أطلعني
 على ما ظهر لك فقال مفوض إن أضعف الراى ما سخر
 في البديهة وكان يقال الراى امرأة العقل فمن أردت
 أن ترى صورة عقله فاستشره وكان يقال أفضله الراى
 ما أجادت التفكير نقدة واحكمت التروية عقده وكان
 يقال الراى سيف العقل ولما كان امضى السيوف ما يولع
 في امره فاحده واجيد مبتله كان انجح الأراء ما كثر
 امتحانه وأطبل تأمله وكان يقال كل راى لم تتحضر الفكره
 ليلة كاملة فهو مولود لغير تمام ثم قال انطلق الليلة معي
 فبت عندي لا نظر ليلتي هذه فيما سخر لي من المكيدة

ففعلا وبات مفوض مفكرا في ذلك وجعل ظالم يتأمل مسكن
مفوض فرأى من سعته وطيب توبته وحسناته وكثرة
مرافقه ما اشتد له إعجابه وحرصه عليه وطفق يدبر
الحيلة في غصبه ونفى مفوض عنه وكان يقال اللئيم
كالنار اكرا منها اضرامها وكالحزن جيبها ملبسها وتبعها
صرعها وكان يقال لما قل يقدم الغريب على القريب
والاختيار على الاختيار والثقة على الثقة وكان يقال
اذا كانت الاساءة طبعاً لم يملك لها الانسان دفعا فلما
اصبحا قال مفوض لظالم اني رأيت ذلك الحزن بعيدا عن الشجر
والخضر فاصرف نفسك عنه واهلم اعينك على اخفائه
مسكن هذا المكان المتيسر المرافق فقال له ظالم ان ذلك
لا يمكنني فان نفسي تهلك لبعدها لوطن حينئذ ولا تملك مع
فقد السكن سكونا وانه كان يقال دلالة الوفاء سجع
بر الآباء والامهات وصلة ذوى القربايات والنزاع الى
الوطن والجزم لفقد السكن والحزن لاختلاق السباب
واللبس لاختلاق الشائب والصبر على هزم الذواب وكان
يقال القريب ميت الاحياء قد اعاده البين انشأ بعد عين
وقيل ان حروف الغربة مجموعة من اسماء دالة على محض
الغربة فالغين من غرر وغيبة وغين وغم وغلة وهي
حرارة الحزن وغرم وغول وهي كل مهلكة والراء من رز
وسروع وسرع وسرق وسردع وسردى وهو الهلاك
والباء من برج ويوار ويؤس وبعد وبين والهاء من
هون وهول وهلك فلما سمع مفوض كلامه وما نظاهر
منه من الرغبة في وطنه قال له اني اري ان الله هب
بريحها هذا ففتح طبا وخر نطه حزمين واذا اقبل الليل

انطلقت انا الى بعض هذه الخيام واخذت قبس ناراً وحملتها
 للخطب والقبس وقصدنا الى مسكنك وجعلنا الخزمتين
 على بابه واضرمناهما ناراً فان خرجت الحية احترقت وان
 لم تخرج اهلكما لا يدخان فقال ظالم نعم الرأي هذا فانطلقا
 واحتطبا حطباً ورطاه خزمتين بقدر ما يطيقان حمله ولما
 جاء الليل واوقد اهل الخيام النار انطلق مفوض لياخذ
 قبساً فعد ظالم الى احد الخزمتين فاذا لها الى موضع غيبها
 فيه ثم جر الخزمة الاخرى الى باب مسكن مفوض ثم دخله
 وجذبها اليه فادخلها في الباب وسده بها وقد رقت نفسه
 ان مفوضها اذا اتى الجحرم يمكنه الدخول اليه لحصانته
 ولان بابه مسدود وبالخطب سداً محكما فاكثر ما تقدر عليه
 ان يحاصره فاذا يبس منه ذهب فظفر لنفسه مأوى وقد
 كان ظالم رأى في حجر مفوض طعمة ادخاها مفوض لنفسه
 فقول ظالم على الاقيات منها في مدة الحصار واذهله الكثرة
 والحرس والبقى عن فساد هذا الرأي وانه متعرض لمثل
 ما عزم مفوض انه يفعل به بالحية وكان يقال احترس
 من تدبيرك على عدوك كاجتراسك من تدبيره عليك فرب
 هالك بما تدبر ومكر وساقط في البئر التي اخفرو وجريخ
 بالسلاح الذي شهر ثم ان مفوضها جاء بالقبس فلم يجد
 ظالماً ولا وجد للخطب قطناً ان خالماً قد احتمل الخطب يعني
 الخزمتين معاً تخفيفاً عنه وانه با درهما نحو حجره اشفاقاً
 ان ياتي مفوض فيحمل احدهما فشق ذلك عليه فظفر له من
 الرأي ان يترك القبس ويباد راليه فيلحقه ليجتمع معه الخطب
 فأتى القبس من يده ثم كره ان تنفذه الرمح فيحتاج الى طلب
 قبس آخر فادخله في باب الجحرم ليستره بذلك فاصاب الخطب

فاضرمه نارا واحترق ظالم في الحجر وحق به مكره فلما
 اطلع مفوض على امر ظالم قال ما رأيت كالبغي سلاحا اكثر
 عمله في محتمله ولهذا قيل الباغى باحث عن مديته حتفه
 بظلفه ومتروك في مهاوى تدويره بمساوي تدبيره وقيل
 ما اجتمع الملك والبغي على سرير الاخلا وقيل لكل عاثر راحم
 لا الباغى فان القلوب مطبقة على الشماطة بمصرعه وقيل
 ما اعطى البغي احدا شيئا الا اخذ منه اضعا فدهم ان مفوضا
 اهل حتى طفئت النار فدخل حجره فاستخرج جيفة ظالم فالتقاها
 واوطن حجره على حال تحفظ واحتراس واستعداد لصد
 الكائنات فهدا مثل عمرو بن سعيد في بغيه ومخادعته عبد
 الملك ومخالفته الى دار ملكه وتخصيصه فيها وقد كان عبد
 الملك في محروجه الى محاربة ابن الزبير عاملا فيها يريد به
 عن عمرو بن سعيد وبقاء الملك في اهل بيته وخروجه عن
 ابن الزبير اذا كان عز عبد الملك عز العسرون سعيد وملكه
 ملكا له فلم ير من عمرو وسعيه ولا اعانه على مصلحة نفسه فعل
 كفعل ظالم مع مفوض سواء فلما سمع عبد الملك ما ضربه الشيخ
 من المثل واستبصر ما اودعه من الحكم سر بذلك سرورا
 شديدا ثم اقبل على الشيخ فقال جزيت خيرا فقد عظمت يدك
 عندي واني لا اؤثر ان تجعل بيني وبينك موعدا وتذكر لي
 مكانك لا لقاء به بعد يوى هذا فقال له الشيخ وما الذي
 تريد بذلك فقال عبد الملك اني اؤمل ان انتفع برأيك
 عند الامير فاكافئك على ما كان منك فقال الشيخ اني اعطيت
 الله عهدا ان لا اتحمل منه ليغفل فقال له عبد الملك ومن
 اين علمت بخلي فقال الشيخ كيف لا اعلم بخلك وقد ارجأت
 صلتى ومكافأتى مع القدرة على تعجيلها وما عليك لو وصلتني

بعض ما أرى عليك من السلاح والبزة السنية فقال له
عبد الملك أقسم بالله لقد ذهبت ثم نزع سيفه وقال اقبل
مني سبني هذا ولا تجزع عنه فان قيمته عشرون ألف درهم
فقال الشيخ اني لا اقبل صلاة ذا خل قد عني ورني الذي
لا يجزل ولا يذهل فهو حسي فلا سمع عبد الملك مقالته علم فضله
ودينه وقال له اني انا عبد الملك فاعتمدني وارفعني الى الخليفة
فقال الشيخ وانا ايضا عبد الملك فلم نرفع حوائجنا الى من انا
وانت له عيان وانطلق عبد الملك وعمل بترأى الشيخ فامح فلما
سمع الوليد ما اخبره به ذلك الكهل استرجع عقله واستنظر
أدبه وسأله عن نفسه فتسمى له وانسب فلم يعرفه الوليد
فاستقمى منه فقال له ان من جهل مثلك من رعبته لمضجع
فقال له الكهل يا أمير المؤمنين ان الملوك لا تعرف الا من تعرف
اليها ولزم ابوابها فقال الوليد كلا والله فلا توسعنا عذرا
لا نستحقه ثم امره بصلاة محلة وعهد اليه في ملازمة بابه
عهدا فكان يستمع من أدبه وحكمته الى أن كان من امر الوليد
ما هو مشهور

• روضة رائقة ورياضة فائقة •

قيل لما عزم أمير المؤمنين محمد الأمين على اخراج عهد الخلافة
من اخيه عبد الله المأمون والمأمون اذ ذاك مقم بخراسان
كتب اليه الأمين كتابا يذكر فيه حاجته الى لقائه ومقاول
في حديثه وسأله ان يستتيب بخراسان من يضبطها
ويجمل الشخص من المد بغداد وكتب الى المأمون عيونه الذين
يقعد ان الامين يريد خلعه من عهد الخلافة ونقل عهد
الى موسى بن محمد الأمين فلما وقف المأمون على ما كتب
به اخوه وعيونه اليه شاوره وزراءه فأشاروا عليه

بالثبوت والتأمل والاعتذار لشعب خراسان وتطلع من
يليه من الكفار الى الفرسية فيها وانه لا يجد من يثق اليه بكلام
لامر ما فكتب المأمون الى الامين بذلك فعاوره الامين
بمكاتبته وانه لو قدم عليه لقل ليشه ببغداد حتى يرجع ولما
يريده في مفاوضة في خطب جسيم لا تودع بمثله الكتب
حين انتهى كتابه الى المأمون اطلع عليه وشرراه واستشار
فامثاروا عليه بمثل رأيهم الاول فكتب الى الامين بخبر
ما كتب به الاول وكتب الى الامين عيون خراسان ان المأمون
قد فطن لما يراد منه فمتنع مشاقت وان وزراه اجمعوا على
مثل رايه بالامتناع فيس الامين من تمام مكيدته لاختيه
وامر بالقبض على من ببغداد من حشم المأمون وخرائطه
وما ظهر عليه من امواله وبلغ ذلك المأمون فحاصره الخرج
وشاور وزراه فلبتوا على ما بهم وحرصوه على التثبت
وانظار الفرج ففعل ولما رأى الامين اصرار اخيه المأمون
على الامتناع دعا الناس الى البيعة لابنه موسى وهو طفل
فاجابوه الى ذلك ويايعوه له وسماه الناطق بالحق واكمل
له علي بن عيسى بن ماهان فجعله في حجره وكان علي بن عيسى بن
ماهان قد ولي خراسان قبل ذلك مدة طويلة فاصطنع بها
الرجال واعتقل المن في الاعناق وكان شأنه خراسان
عظيما فاستشاره الامين في امر خراسان فضمن له امرها
وانه لو بلغ خراسان لم يختلف عليه اثنان من بها فجهر الامين
اليها وولاه كل بلد تغلب عليه واعطاه اموال الجزيلة وحجز
معه جمهور جنوده واصحبه من السلاح والكرام ما شاء
وبلغ ذلك المأمون فاضطرب امره وعلم بحجته عن مقاومة
علي بن عيسى فركب الى منتزه له لينظر وزراه في تدبير امره

فعارضه شيخ هرم من الكفرس عجوسي فناداه بالفارسية
 مستغيثا به من مظلمة نالته فلما نظر المأمون الى هرمه رقى
 له وامر بان يحمل على دابة ويقيم به الى الموضع الذي قصده
 ويدخل عليه بغيا يستندان ولما استقر المأمون ووتر راؤه للموضع
 الذي قصده والى ادخل عليه الشيخ الفارسي فامر بالجلوس
 في حاشية المجلس ثم اقبل على صحبته فأخبرهم بما صنعته
 اخوه الامين من القبض على حاشيته وماله وتجهيزه على
 ابن عيسى وهو يظن ان الشيخ لا يعرف اللسان الكفرسي وان ما به
 من الهم شاغل عن الاصبغاء الى ما هم فيه مع ما حمله على
 ذلك من القلق والاضطراب فلما رأى القوم ان المأمون
 لم يحفظ من الشيخ تفاوضوا فيما جلسوا له وطالت مناظرتهم
 الى ان قال احدكم الراى اصطناع اقوام من الاعتام الذين
 لا يعرفون على بن عيسى فليقتل بهم وقال غير الراى ان يبادر
 بالارسال الى الامين نطلب منه الصغح ويذل الانقياد
 لامر فانه يرى ذلك حقا وقال غير الراى ان يلجأ الى
 بعض المعاقل فيعتصم به ويستنظر الفرج وقال غير الراى
 ان يجمع اهل الجدة فترج عليهم ثم تقصد بهم بعض هذه الكمالك
 المجاورة لنا من ممالك الكفار فنصدقهم لقتال ولعل الله
 سبحانه ان يظفرنا فصيروا الى مملكة تأوينا ويتزع الينا من هو
 على مثل رأينا فمتنع وبجاهد في سبيل الله حتى يقضى الله امره
 وقال غير الراى عندى ايها الاميران تخاذلوا الى ملك الترك
 مستجيرهم ومستعينهم على اخيك الغادر القاطع فهذا امر لم
 تزل الملوك تفعله اذا دهمها من لا قبل لها به فلما سمع المأمون
 هذه المقالة ركن اليها وعول على هذا الراى ثم افكر فقال
 كيف اجعل للترك على حرب المؤمنين سبيلا وقال لاصحابه

فومواعني فنهضوا اجمعون والنفث قرأ الشيخ الفارسي ففهم
 ويرفق به وسأله عن امره وما قصد له على لسان ترجمان
 القامه له فقال الشيخ بلسان عربي ايها الامير اني جئت لحاجة
 فخرجت من دونهما ما هوأكد منها وأولى بالعناية فقال له
 المأمون قل ما احببت سالكا سبيل الادب فقال الشيخ ايها
 الامير اني دخلت عليك وانا غير متصرف بالحجة لك ثم قد
 اتى الله في قلبي من الحجة للامير ما ملأه وانه كان يقال لرق
 ثلاثة انواع فاولها واشدها استيعابا للباطن والظاهر
 ورق الاختراع وهو الرق لله سبحانه صانع الاشياء ومختار
 والثاني ورق الاصطناع وهو ورق النعم على النعم الثالث
 ورق الاتباع وهو صنعان احدهما ورق الحب وهو اقربها الى
 ورق الاختراع لان له سلطانا مبسوطا على الظاهر والباطن
 والثاني ورق الرعية لراعيها ورق العبيد لسااداتها وانا
 اخبر الامير اعز الله الله انه قد تقاضيت له على ثلاث قوى
 من الرق دقي الحب ورقة الاصطناع ورق الاتباع وان رأيت
 الامير اعز الله ان يوصل وسيلتي ويصدق املي ويسعف
 طلبتي فيلحقني رد لما اختصاصة ويكرمني بمكانة اوليائه
 ونعمائه فعل ذلك متطولا به غير محتاج اليه وان عبدا ليرجو
 ان تصادف الكسنة منه شاكر والاختصاص منه مشفقا
 ناصحا فقال له المأمون ما دينك ايها الشيخ فقال مجوس فاطرق
 المأمون مفكرا فيما تكلم به فقال الشيخ لا تصعدن الامير عنى
 حقارة قدرى فانه كان يقال لا تخفون من الاتباع احدا
 فانك تلتفع به كائنا من كان وهو احد رجلين اما شريف
 فينجيكم او وضيع فيجى عرضك ويصرون موءتلك وعلى انى
 لست اعنى بحقارة قدرى عند الامير حقارة اخلاق ولا

حقارة أعرق فأما اخلاقى فامتحانها بيد الامير واما اعراضى
 فاني برهني من ولد الكبر هي سيد ملوك الفرس المتوسط بينهما
 وبين اول الاول واما اعنى حقارة ديني عند الامير وكوني
 في عقد ذمة وصيها رجزية فقال له المأمون ما نبا عندك
 ايها الشيخ من رغبة فان انتقلت من ذمتنا الى سلتنا التحفلك
 شعرا لا فقال الشيخ ان الباعث من نفسي الى ما دعاني اليه
 الامير لشديدي ولكني لا افعله في مقامى هذا ولعلني ان افعله
 فيه ابعده ثم قال ابا ذن لي الامير ان اكلم فيما فاورض لان
 وزيراه فيه فقال له المأمون تكلم فقال الشيخ قد سمعت
 ما اشار به ووزيراء الامير وكل منهم يجتهد في الاصابة
 ولست ارضى شيئا مما ذهبوا اليه فقال له المأمون اطلعنا
 على رأيك فقال الشيخ اني اجد في الحكم التي ورثتها ابدع
 من ابايهم انه ينبغي للمعاقلة اذا دهمه ما لا قبل له به ان
 يلزم التسليم لهم فاسم المظوظ ولا يضيع مع ذلك نصيبه
 من الدفاع بحسب طاقته فانه ان لم يحصل على الظفر حصل
 على الجمل فقال المأمون ايها الشيخ انه كان يقال لا راعى
 الكذب وقد سمحت لنفسك بالثقة من غير امتحان وماذا
 لا اختيارنا اضاعة الغرم وكنا اجبنا ان نذيقك ثمرة جبننا
 بالمكاشفة الدالة على القبول وها نحن نخبرك ان هذا المنتو
 البناء يعني علي بن عيسى هو املك بالبلد منا ثم لا يكتا مقامته
 لو امرنا ذلك لتقدر الاموال قبلنا فقال له الشيخ ايها الامير
 ينبغي ان تجو هذا الامر من قلبك بالجملة ولا تصلي الى من
 ينطق به فانه كان يقال ما كثر من كثرة البغي ولا قوي من
 قواه الظلم ولا ملك من ملكه الغضب وها انا احدثك
 عن ان حدث مثاله نلت مثاله فقال له المأمون ها فقال

الشيخ ان النفسوار ملك الحياطلة لما اسرف في وزمن يزدجر
 ملك فارس و اراد اطلاقه أخذ عليه عهدا ان لا يفرو
 ولا يقصده بمكره و وضع في اقصى تخوم ارض الحياطلة
 صخرة و أخذ على فيروز عهدا ان لا يتجاوز تلك الصخرة
 ولما استوثق النفسوار من فيروز بما أخذ عليه من عهد
 المسألة اطلقه حين رجع فيروز الى داره فلكه داخلته
 الحمية والافقة فغزم على غزو النفسوار و اطلع وزيره
 على ذلك فحذره الكنك وخوفه عاقبة البغي فمارعه
 ذلك عما هم به فاذكروه اليهود التي اخذها عليه النفسوار
 فقال لهم اني لما حلفت له ان لا يتجاوز تلك الصخرة وانا امر
 بجمعها على قيل فتكون بين يدي جنودي لا يتجاوزها احد
 منهم فلما راوا ان الهوى قد وقف به على حد الرضى بهذا
 القول علموا انقياد عقله لشهوته و امسكوا عنه و اعتقدوا
 ان لا يراجموه في ذلك وكان يقال الهوى صديا لعقل العقل
 فلا تطمع فيه صبور للمقاتل وكان يقال ما لم يبلغ الهوى
 حد اللجاج فهو نشوة السكر فاذا بلغ اللجاج فذلك رين
 السكر وقوة سلطانه وكان يقال لا يرشد تابع الهوى
 في حال استيلاء الشهوة او الغضب عليه لانها حال
 احتجاب عقله و ذلك ان الهوى املك بالنفس لتقدم
 عليها و اما سلطان العقل فطارى مستقادر للعقل حجابان
 وهما الشهوة والغضب ولا يزال العقل ناظرا الى الهوى
 قاهرا له ما لم يتجبه غضب او شهوة فينثذ بنبسط سلطان
 الهوى وينفذ حكمه قال جمع فيروز مرزبانته وهم اربعة
 تبع كل مرزبان منهم خمسون الف مقاتل وكان كل واحد
 منهم ضابطا لربع من ارباع مملكة بابل وامرهم بالتهيؤ لخروج

الحياطة ففعلوا وسار فيروز نحو الخنشوار في جيوش
 يظن ان لا غالب لها وكان الخنشوار يضعف عن مقاومة
 سرزبان من مرزبة فيروز وانما كان ظفروه بغير وزن ولا
 لمكيدة ليس هذا موضع ذكرها وقد كان موبدان موبد
 ومعنى هذا اللقب حافظ حفظه الدين وهو عند الفرس
 كالنبي قال لغير وزحين رأي عنز مه على غزو الخنشوار
 لا تفعل ايها الملك فان رب العالم يهل الملوك على الجور ما لم
 يأخذوا في هدم اركان الشريعة فلا تعرض له بسوق قلم
 يلتفت فيروز الى هذه المقالة وركب رأسه هو اه في
 معصية نصيحائه وكان يقال يستدل على ادبار الملك
 بخمسة امور احدها ان يستكفي الملك بالاحداث ومن
 لا خبرة له بالعواقب والثاني ان يقصد اهل مودته بالادب
 والثالث ان ينقص خراجة عن قدر مؤنة ملكه والرابع
 ان يكون تقربه وابعاده للهوى لا للرأي والخامس
 استهانته بنصائح المقلاء واره ذوى الحكمة وكان
 يقال من عصى نصيحا فقد استفاد عدا وانما يقال انما
 يكون قبول الصواب ويرده بحسب قوة التحيل الفكري
 وضعفه فمن قوى تحيل فكره فهو في سلطان الرأي غالب ومن
 ضعف تحيل فكره فهو في سلطان الهوى غالب وعلى حكم
 هذا القانون فمن عدم الفكرة في الامور التحق باليهائم ثم
 قال الشيخ الفارسي وان فيروز سارقا صداما نحو الخنشوار
 حتى اذا انتهى الى تلك الصخرة التي نصيبها الخنشوار علما
 لغومارضه واستطاف فيروز ان لا يتجاوزها امر فيروز
 بقلمها وحملها على فيل وان يكون الفيل الذي يحملها بين
 يدي عسكر فيروز ونهى ان لا يتجاوز ذلك الفيل احد

من العسكر فما بعد عن ذلك الموضع الذي كانت الصخرة
 فيه حتى جاءه رجل من ثقات اصحابه فأخبره ان اسوارا
 عظيم القدر من اساورته قتل رجلا مسكينا ظملا أوعدونا
 وجاء اخو ذلك المسكين المقتول فاستغاث بغير و
 وتظلم من الاسوار قاتل أخيه فأمر له فيروز بمال ليرضيه
 به من دم أخيه فأبى قبول المال وقال لا يرضيني الا دم
 قاتل اخي فأمر فيروز بطرده فانطلق من فوره الى ذلك
 الاسوار الذي قتل أخاه فشده عليه بخنجر في يده فلما راه
 الاسوار حرك فرسه هاربا بين يديه وانتهى الخبر الى فيروز
 فتعجب من ذلك فنزل ونزير من وزراء فيروز عن دابته
 وتقدم بين يدي دابة فيروز فسجد له وسأله فيروز
 عن امره فذكر انه يريد الكفولة به في مهم عرض له فأمر
 فحضر له فسطاط ونزل فيه واذن لذلك الوزير فدخل
 عليه وامره بذكر ما عنده فقال له ايها الملك السعيد ملكت
 الاقاليم السبعة وعمرت عمرتي راسف في مثل عزهم
 وقوتهم لقد ظهرت عناية اول الاوائل بك بما ضرب
 لك من المثل في امر هذا الاسوار اذ كان اسوارا نجيبا نجدا
 هرب بين يدي مسكين في يده خنجر وما ذاك الا بسفيه
 وتعديه فقال فيروز انه لم يفر منه ليعزه عنه بل خوفه منا
 ولم يكن ليفعل تلك القفلة القبيحة ثم يتبعها بمثلها فقال
 الوزير ايها الملك ارايت ان دعوتك الى مبارزة ذلك
 المسكين وامنته من سطواتك فظهر ذلك المسكين عليه
 اما تعلم ان هذا مثل ضرير لك قيم العالم فقال الملك لا فعلن
 ذلك ثم قال علي بذلك الاسوار فحضر وابه وامره بمبارزة
 ذلك المسكين التائر ياخيه فأجاب الى ذلك وجمع عليه

وركب فرسه وأتى بذلك المسكين فعرضت عليه مبارزة
 فأظهر الرغبة فيها والحرص عليها تخوف من الهلاك فلم
 يخف وقيل له أما ترى درعه وسلاحه وفرسه أما سمعت
 بغر وسيته ونجدته وأقدامه أنك مهلك نفسك وميت
 ولا اثم علينا فيك فقال لهم المسكين دعوني وإياه فانه
 على فرس الغرور وأنا على فرس البصيرة وهو لا يلبس درع
 الشك وأنا لا يلبس درع الثقة وهو مقاتل بسيف البقي
 وأنا مقاتل بسيف الحق فقال الكوزير لغير وزيراها الملك
 أن كلام هذا المسكين ابلغ في المثلية والموعظة منظره
 هذا الاسوار فحسن أسواره واستبق نفسه ولا تعرضه
 للهلكة بقاء هذا المسكين واعمل في رضى هذا المسكين
 بالاحسان اليه فان لم يرضه الا القصاص فاقض له
 بالعدل المألوف منك واستدم عناية الاول الاحد بك
 بعنايتك بالحق الذي يرضيه العمل به ويسخطه اجتنابه
 فقال غير وزلايد من ان اخلى بينهما وانظر الى ما يكون
 منهما ان كان يختار المسكين ذلك ويرغب فيه فاعادوا
 عرض مبارزة الاسوار على المسكين فاصر على الرغبة
 فيها والحرص عليها وخوفه الهلاك فلم يزد تخوفهم الا
 جراءة واقداما فقبل للاسوار القه ولا تجبن عنه فجل
 كل واحد منهما على الآخر فالتقيا وقبض المسكين على شكة
 فرس الاسوار فضربه الاسوار بالسيف ضربة تطلأها
 المسكين فاصاب ذباب السيف اليه فأثر فيها اثر ليس
 بالكثير ثم ثار اليه المسكين وضربه بالحجر في عنقه وجذبه
 فصرعه ثم ضربه وهو ملقى ضربة أخرى فادخل طقات
 من الدرع في جوفه وقضى عليه فبات غير ذلك الليلة

في موضعه ذلك يفكر فيما يأتيه ثم انه استقاد لهواه
 فنقد لوجهه وكان يقال اول الهوى هون وآخره هوا
 وكان يقال الهوى طاغية فمن ملكه اهلكه وكان يقال
 الهوى كالنار اذا استحك ايقادها عز اخمادها وكالسيور
 اذا اتصل مداهما قذر صدها وكان يقال ليس للاسير من
 اوثقه عذاه اسرا انما الاسير من اوثقه هواه قسرا واثقه
 خسر اقال الشيخ فلما علم الخنشوار قصد فيروز خرب حمل
 نفسه على التثبت ووكّل الامر الى الواحد الاحد وسأله
 ان يقضيه ليهوده ومو اتيته التي لم يرع فيروز حقها
 ولا خاف تبعه نكها واتخذ مع ذلك بحظه من الخمر فسد ثغوره
 وجمع اليه جنده واحد للقاء فيروز عذته وامهل حتى
 وطئ فيروز كثيرا من ارضه وتوسط مملكته فعاد في
 بلاده وسأله على رعيته اثره فنهض اليه ففاجأه وصدقه
 الجلاذ فانكشف فيروز منهزما واسلم ما كان في يديه
 فقتل الخنشوار رجاله وغنم امواله وامعن في طلب
 فيروز حتى ظفروا بقتله واسراهل بيته وحماة اصحابه
 فكانت العاقبة له قبل فلما سمع المأمون ما ضربه له الفايدي
 مثلا اقبل عليه مستبشرا وقال له قد سمعنا مقاتلتك فحقنا
 مناقبولا لها وشكرا عليها وسرورنا بها فماذا ترى فيها
 دعوناك اليه من توحيد الله الذي اجزل من العقل خطك
 وفقق بالمعرفة فكرك وانطق بالحكمة لسانك وقطع بجمد
 صلى الله عليه وسلم عذرك فقال الشيخ اشهد ان لا اله الا
 الله واشهد ان محمدا رسول الله فسر المأمون باسلامه
 واجزل صلته وقرب منزلته فالحقه بخاصه اصحابه وامره
 بملازمة بابه فما لبث الا اياما قلائل حتى لحق بربه وعمل المأمون

برأيه فأبجح الله عمله وبلغه من الخلقة أمه والله تعالى أعلم
بالتصواب

السلوانة الثانية وهي سلوانة التامسي

انزل الله ربنا تقدس اسمه من السورة المذكور فيها
الأخبار آيات معجزات طبق الفصل المقصود بهذا الكتاب
وهو تأسي الملوكة في طوام العوام والله ربنا المجدد على
الهداية اليها والدلالة عليها وذلك قوله سبحانه وتعالى
في المتألمين على خليفته في أرضه الداعي إلى مندوبه وقضيه
صلى الله عليه وسلم تسليماً إذ جأفكم من فوقكم ولم يغفل
عنكم واذنراغت الأبصار وبلغت القلوب الحناجر وقوله
تعالى هنالك ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلازلاً شديداً وقوله
في تردد من ضعفت بصيرته حينئذ وتظنون بالله -
الظنوناً وقوله في نجوم النفاق وجراحة أهله على أظفار
ما كانوا يسترونه حين رأوا أن المؤمنين قد ابتلوا وزلزلوا
وإذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا
الله ورسوله الا غروراً وقوله في القاعدين عن نصرة
الحق المخذلين من أراد نصرة قد يعلم الله المعوقين منهم
والقائلين لاخوانهم علم البنا الآية وقوله فيهم واذ قالت
طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا وقوله
في المسلمين لو اذ او يستأذن فربق منهم الكبي يقولون
ان بيوتنا غورة وما هي بغورة ان يريدون الا قراراً وقوله
في بخار اسواق الفتن الذين يتبعون كل ساء ويستجيرون
لكل داع ولودخلت عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة
لا توها الآية وقوله في يجهنم القدر عن مغالبة القدر
قل لن يتفككم الفزار ان فررتم من الموت او القتل الآية

والتي بعدها وهي قوله سبحانه من ذا الذي يعصمكم من
الله ان امراد بكم سوءا واوراد بكم رحمة الآية فحذره جمل
طوام العوام والاممقان بها ثم ان الله سبحانه وتعالى
دل من امتحنه بها على ما اذ ب به رسول الله صلى الله عليه
بقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ومما اذ
الله به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عز من قائل ولقد كذبت رسل
من قبلك فصبروا على ما كذبوا وادوا وذوا حتى اتاهم نصرنا
ثم عرف الله سبحانه رسول الله عليه السلام ان اضاعته
التأسي وتركه العمل به لا يجلب اليه حظا فقال وان كان
كبر عليك اعراضهم فان استطعت ان تبغى نفقا في الارض
او سلما في السماء فتأتيهم بآية واعلم ان التأسي بهم شئ
مفترض عليه بقوله فاصبر كما صبرا ولو العزم من الرسل
وقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده فهذا امر جزم
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله ادبني
فاحسن ادبي فالتأسي مما اذ ب الله به رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه كما بينا ومعنى التأسي عند الائمة ان تنظر الى آسي
غيرك اى حزنه وانه مثل اساك اى مثل حزنك فتصبر ولا تأسي
هو الحزن ولا يجنبني هذا وهو عندي ما اخذ من قولهم
أسوت الجرح والجرح اى داويت والآسي هو الطبيب المداوي
فكان معنى التأسي الخطيب والتداوي بالصبر والآسوة
اسم من هذا والتأسي تفعل من الآسوة ولو كان الى ما ذ
اليه لكان معنى التأسي التحزن تقول اسيت اى حزنيت
وتأسيت اى تحزنت خبر نبوي في التأسي مما رويناه
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال انظر والى من هو اسفل
منكم ولا تنظر والى من هو فوقكم فانه اجدر ان لا تزدروا

نعمة الله عليكم فان الشيخ الامام محمد بن ظفر عني الله عنه ان
 هذا الحديث لحسن الموقع مما نحن فيه ولا ينبغي ان يقتصر
 بلفظه عن مطلق افهامه وموجب عمومته لانه امر لمن كان
 في نعمة دقيقة بان ينظر الى من هو في نعمة ادى منها وامر
 لمن كان في بلاء ان ينظر الى من كان في بلاء اشد من بلاءه
 فانه رونه واسفل منه في المعافاة المطلوبة وهذا المخفف
 عنه حفظه او فرو على هذا القيدس وعلى قدر النعمة منعم
 عليه ومحسن اليه بما يفوق بما انعم به على غيره وذل البلاء
 منعم عليه بنقص بلاءه عن بلاء غيره وبمعافاة من لا يتلاءم
 بتلك الزيادة التي ابتلي بها غيره وانما كان هذا الخبر ليغا في
 باب التماسي لانه يقلل مستعظم البلاء الذي نزل به الى ان
 يستصغر به باضافته الى ما ابتلي به غيره ويحضره على شكر
 ما فعمل به من حفظ المعافاة التي فعمل بها على غيره وهذه
 درجة اعلى من درجة التماسي المطلق لان التماسي المطلق
 لا يفيد حضرا على شكر ولا يصور النعمة المخففة في صورة
 النعمة وانما يثمر الصبر خاصة وهذا الحديث يثمر الصبر
 ثم الشكر

اسجاع وايات حكمية في التماسي

التماسي جنة ائبله وسنته لئبله التماسي درج الاصطبار
 كما ان الجزع درك التباراته ينبغي الذي البصيرة ان يرى النعم
 في صور الكوارى المرتجعة والودائع المنتزعة فمق لم يفعل
 ذلك اعظم فقد هاجور المنعم اذا استرد هاجما ينبغي له
 ان لا يذهل عن حظوظ جنسه منها ودولتهم فيها واذا انزلت
 عنه وصارت اليهم لم ينكر احد هم انصباء هم وتقاضيههم
 حظوظهم وليتاس بصبرهم عند حوزة هاجورهم فيصبر

لدولتهم الخالفة كما صبر والدولته السالفة ولأن صدق
المتصدقين واقرض المقرضين وضيافة المضفين وما
يلتحق بذلك من ضروب المواساة في المال وفي القوة وفي
الجاه المانذب اليه المواسون فيه ليستبقوا النعم باعطاء
الجنس حفظهم منها وفي هذه الجملة للحكمة لمن تدبرها
قتعان والله المستعان انشدني بعض الكواكب لنفسه
حال شدة نزلت به يقول

نحن من قد علمت بطشاً وحلماً ولنا المحدث الاعز الاغنى
ولنا النفس عوارف بالدهر تاسى حين الاسبى يستقر
وحضرت عنده يوماً من أيام شدته فأنشدني لنفسه
يقول

قربنى دهرى فلم يلقنى اطمع فى تأييد تقريبه
ثم ثناعنى فلم يلقنى اجزع من اصناف تعذبه
والحمد لله على حكمه فقوت منه وحول به
وفى يوماً وقد حادثته بما يبعثه على التأسى انشدني
ذلك شعراً فأنشدته للنساء

يذكرنى طلوع الشمس صغراً واذكره بكل مقبب شمس
ولو لا كثرة الباكن حولى على اخوانهم لقتلت نفسى
وما يكون مثل اخى ولكن اعزى النفس عنه بالتأسى
الا يا صغراً لانسالك حتى افارق عيشتى واذا ورى مسجاً
فقال لى هذا الخلق من طيلسان ابن حرب اسمع وانشدني له
نقيض كما يفيض كينل جوداً ونقدم مثل اقدام الحسام
وان نزلت بنا كبر كبرنا يا ناسينا باملاك كسرام
مروضة مرانقه ورياضة فائقه

قيل لما عزم سا بور بن هرم على الدخول الى بلاد الروم متكرراً

متجسسا نهائ نصحاؤه وحذروه التقدير بنفسه في امر
 يمكنه ان يستنيب فيه فعصاهم وكان يقال اشقى الناس
 ورزاء الاحداث من الملوك وعشاق القينات من الشيوخ
 وكان يقال انما عسر صرف الاحداث عن عنت
 الهوى الى مرشد الراى لامر من احدهما قوة سلطان
 الشهوات عليهم والثاني ان التجارب لم يرض قواهم على
 مخالفة هواهم وذو الحنكة بخلاف ذلك ثم ان
 سابور توجه نحو بلاد الروم واستصحب وزير كان
 له ولايه من قبله وكان شيخا ذاهبا وخزمو وسداد
 راى وحنكة وبصر بالديانات واللغات وتجرى كملو
 وخبرة بالكمائد فسلم اليه سابور جميع ما بطن ان به اليه
 حاجة او تدعوه اليه داعية وامر ان يخازنه في قريته
 ومراعاة بجميع احواله في نهاره وليله وتوجيها معا نحو كسام
 قتر يا ذلك الوزير بزي كرهبان وتكلم بلسان الجلالة وعرف
 بصناعة الطب الجراحي وكان معه الدهن الضيبي الذي
 اذا دهنت منه الجراح برئت واندملت في الحال قال
 محمد بن ظفر عني الله عنه قد رايت جماعة ذكر وانهم راوا
 هذا الدهن المذكور وحدثني بعضهم بانه امتحنه بان
 شرح اللحم ودهنه فالتأم مكانه فكان ذلك الوزير
 في مسيره نحو بلاد الروم وبعد ما دخلها بداوى الجرحى
 بادوية يضيف اليها شيئا يسيرا من ذلك الدهن فبدا جرحهم
 بسرعة واذا عني بأحد منهم من ذوى الاقدار داواه من
 ذلك الدهن صرفا فيبرأ مكانه ولا يأخذ عليه اجرا فاشتر
 له في بلاد الروم ووصيت بالعلم والزهد وكان يقال
 من غرس العلم اجتنى النباهاة ومن غرس الزهد اجتنى العزة

ومن غرس الاحسان اجتنى المحبة ومن غرس الفكرة اجتنى
 الحكمة ومن غرس الوفاء اجتنى المهابة ومن غرس المداواة
 اجتنى السلامة ومن غرس الكبرياء اجتنى المقت ومن
 غرس الحرص اجتنى الذل ومن غرس النطم اجتنى الغزى ومن
 غرس الحسد اجتنى الكد وكان يقال الامم على اختلاف
 ادبائها وانزماها وبلدانها متفقة على حمد اخلاق اربعة
 العلم والزهد والاحسان والامانة قيل فانطلق سابور
 ونزيره منفردين الا ان الوزير مراعى احوال سابور
 اسد الكراعاة فلم يزل على ذلك حتى طرق جميع الشام فوجاهوا
 الكروب وقصدوا القسطنطينية فقد ماها فذهب الكروب
 الى بطركه ونفسر هذا الاسم ابولاباء فاستأذن عليه
 فاذن له وسأله عما يريد فأخبره انه هاجر من ارض الجلالة
 ليتشرف بخدمته ويدخل في اتباعه واهدى اليه هدية
 نفيسة حسن موقعها من بطركه فقبره واكرمه واحسن
 نزله والحقة ببطانته واختبره فوجده لبيبا متمعا فاعجب
 به غاية الإعجاب وصار الكروب يتأمل اخلاق بطركه ليصحبه
 بما يوافقه وينفق عنده ويحسن موقعه منه وكان يقال
 اذا اردت صحبة رئيس فانظر الى ما يستميله وينفق عليه
 من الآلات فان كنت مطيقا للعمل بها في طلب اقباله عليك
 وحظوتك عنده فاقدم عليه والا فرفض نفسك على ذلك
 حتى تعلم انها قد اطافته واحكمته فتقدم على بصيرة قيل
 فلما تأمل ونزير سابور اخلاق بطركه وجده مائلا الى
 الفكاهات معجباً بنوادرا الاخبار فأخذ الكروب في اتخاذه
 من ذلك بكل نادرة غريبة وملحة عجيبه فلم تطل الكدة في
 صحبته حتى حل عينه وقلبه وصار الصديق به من شعر نفسه

وجعل مع ذلك يعالج الجرحى ولا يأخذ على ذلك عوضاً
فعظم قدره في الناس ورومته القلوب وكان يقال
إذا كانت القلوب مجبولة على مقعة المحسنين وكانت الحجة
برقا والحرارة كرهون إلا سترقاق فالخبر على الحقيقة
من فدى نفسه من رقي المحسنين بمكافاتهم على
إحسانهم جهده حتى إذا لم يستطع فليرق نفسه لهم
معدوراً وجعل الكونزير يتعهد أحوال سابور في كل وقت
إلى أن صنع قصر وليلة وحشد إليها الناس على طبقاتهم
وتهدد من تخلف عنها فأراد سابور حضورها ليطاع على
هيئة قصر ومهتة في قصره وذخائره فيها ونزيره
عن التنفيس بنفسه فعصاه وترى يظن أنه يستريح
أمره ودخل دار قصر مع من حضر الوليمة وقد كان
قصرنا بلغه ما أيد الله به سابور من لطف الكفنة وعظم
الهمة وشدة البأس في حال صباه حذره حذر أشد بكاء
فبعث إلى حضرته بمصور ما هر في صورة سابور في
مجلسه وحال ركوبه وغير ذلك من ضرر وبلاء أحوال التي
شاهده المصور عليها وقدم بتلك الصورة على بصير فأمر
قصر بأن تصور تلك الصورة على فرشته وستوره وفي
الآن أكله وشربه فصنع ذلك على ما أمره ورسمه ولما
دخل سابور دار قصر واستقر في مجلسه وطعم مع من حضر
ذلك المجلس اتوا بالشراب في كؤوس البأور والذهب
والفضة والرجاج المحكم وكان في المجلس رجل من حكماء
الروم ودهاتهم ذوا فاستصا دقة فيها وقعت عينه
على سابور أنكره وجعل يتأمل شخصه ونظرة وإشارته
فأرى عليه مخايل الرياسة فطفق يستشف ولا يصرف بصره

عنه فأتى ذلك المتفكر بكأس فيه صورة سابور فأما لها
 فانطبع في نفسه مثالا لذلك الشخص الذي أنكره وغلِبَ
 على ظنه أنه سابور فأمسك القلح في يده أمسكا طويلا
 ثم قال رافعا صوته أن هذه الصورة التي في القلح تخبرني
 خبرا عجيبا فقبل له ما الذي تخبرك فقال تخبرني هذه الصورة
 أن الذي هي مثال له معنا في مجلسنا هذا ونظر إلى سابور
 وقد تغير حين سمع مقالته فحقق ما ظنه به وأعاد القول
 وبلغ كلامه قبصر فأدناه وسأله فأخبره أن سابور
 في المجلس وأشار إليه فأمر قبصر بالقبض على سابور
 فقبض عليه وقرب من قبصر فسأله عن نفسه فقلل
 بضروب من العلى فقال ذلك المتفكر لا تقبلوا قوله فهو
 سابور لا محالة فأمر قبصر بقتله ليرعبه بذلك فاعترف لهم
 بأنه سابور وكان يقال قلوب الحكماء تستشف بأسرار من
 لمحا الإبصار وطامدات أوائل البصائر على وأخر المتأمل
 وقيل كما أن الإبصار مرآيا تنظيع فيها المشاهد إذا سلكت من
 صد الأفات فكذلك العقول مرآيا تنظيع فيها بعض الغائبات
 إذا سلكت من صد الشبهات وقيل من الأدلة على مكاشفة القلوب
 ببعض الغيوب أن الإنسان قد يتوقع الشيء يكرهه أو يحبه
 ثم يكون ذلك الشيء الذي يتوقع له غوما توقع منه فقد
 يرى الإنسان فيحبه لغير إحسان فرط منه إليه أو ينفذه
 لغير إساءة جناها عليه ثم يكون منه إليه الأحسان
 والإساءة قيل فلا اعترف سابور بصدق ذلك المتفكر
 حبسه قبصر مكرما وأمر فعملت له من جلود البقر صورة
 بقرة أعظم ما يكون من البقر وطبقت عليها الجلود سبع
 طبقات واتخذ لها باب من أعلاها في ظهر الصورة يدخل بها

وتخرج منها وجعلت فيها كوة من أسفلها في وضع الكيال
 وامر سابور فجمعت يداه الى عنقه بجماعة من الذهب ذات
 سلسلة ليتمكن معها تناول ما يصلح من طعام وغيره وأدخل
 سابور في جوف تلك الصورة وهذا بعد ان حشد قيصر
 جنوده واستعد لغزو بلاد الفرس وكل تلك الصورة
 التي تبين فيها سابور مائة رجل من ذوى البأس والقوة
 يحملونها ولا يبينهم ويجعل على كل خمسة منهم رئيسا
 يضبط امرهم وصرف امر جميعهم الى المطران ومعنى هذا
 اللقب صاحب البلاد لانها رياست دينية وهو خليفة
 البطريرك فكانت تلك الصورة تحمل بين يدي المطران فاذا
 نزل العسكر اترت الصورة التي فيها سابور في متوسط
 العسكر وضربت عليها قبة تسترها وطاق بها خمسون
 من الموكلين بها ورؤسأؤهم معهم وضربت حولها عشر
 قباب مستديرة بها فكان في كل قبة خمسة ورئيسهم معهم
 للمطران قبة بجاورة قبة سابور وضربت خارج القباب
 كلها خيمة يصنع فيها طعام الموكلين بقبة سابور على حسب
 اقدارهم ومراتبهم وسار قيصر محتفلا في جنوده وقد
 عزم على اخراج بلاد الفرس وتغلبة معالم ملكهم لعله ان
 لا دافع يدفعه عنهم وكان يقال الحزم التزام مداجاة العدو
 ما دامت لدولته ربح اقبال كما ان الجحش اضاعة الفرص
 فيه اذا دبرت دولته وركدت ربح اقباله وكانت
 يقال العاقل لا يصير في سلطان ملك اجتمعت فيه خصلتا
 الانهماك في اللذات واضاعة الفرص وكان يقال تميز
 الملوكة عن السوقة انما يكون بفضيلة اللذات لا بفضيلة
 الآلات وفضلت ذات الملك بخصل خصال رحمة تشتمل

مرعيته ونقطة تحوطهم وصوله تذب عنهم وليا تيكيد
بها الأعداء وخزامة ينتهزها بالفرص فحذه فضيلة الذنوب
وأما فضيلة الآلات فأتخاذ الكيان الوثيقة العلية
والملا بس لا نيقة السرية والذخائر النفيسة السنينة
والمطاعم الشهية والركاب البهية فحذه فضيلة تفضل
بها هذه الأدوات على ما هوود ونها من اجناسها فيكون
فضل على غيره من القصور والثوب فضل على غيره من الثياب
والذخيرة فضل على غيرها من الذخائر والطعام فضل على
غيره من الأطعمة والدابة فضل على غيرها من الدواب
فالفضيلة لهذه الاشياء لا لما لها قيل فلما سافر فيجوده
ومعه سا بوير على الهيئة التي ذكرناها قال وزرير سا بوير
للبطرك ان مما استغلت من خدمتك والقرب منك كربة
في صالح الاعمال وانه لا عمل انفس من تنفيس كربة عن مجهود
وجر تقع الى مضطرب وقد علمت كفاءتي في معاناة الجرحى
وان نفسي تنانر عني الى صحة الملك قصر في سفره هذا فاعمل
الله ان يستغذي نفسي باصلحة ويترحم علي من اجلها ويقعد
قلبي بخدمتها ويحفظني لها فكره البطرك ذلك وقال له قد
علمت اني لا استطيع فراقك ساعة فكيف تطالبني بالسفر
البعيد عني ما ظننت انك تلغاني بما اكرهه وتسومني ما
يشق علي احتماله كما لم اظن انك تؤثر شيئا من الاشياء على القرب
مني والحب الى فقد انزلتني عن حسن ظني بك فلم يزل الكونزير
يتضرع الى البطرك ويملقه ويقرب له العود الى ان سمع له بذلك
فاذن له وزوده وكتب معه كتابا الى المطران يخبره
فيه انه قد بعث اليه بسويداء قلبه وسواد بصره
فليحمله من نفسه بأعلى الكراتب ويستضي برأيه فيما اشكل

عليه فقدم ونزله سا بور على المطران فعرف له محقر
وانزله معه في قبة وجعل نهما امره ونهيه بيده وجعل
الوزير ينفق على المطران بما يحبه ويستميله اليه ويطرفه
كل ليلة باخبار ممتعة را فعا بها صوته ليسمع سا بور حديثه
فيتسلى بذلك ويدس في احاديثه ما يجب ان يستعمله
سا بور من الاخبار ويفطنه له من الاسرار فكان سا بور
يجد لذلك اعظم لراحة وكان الوزير قد اعد لتخليص سا بور
انواعا من المكايدها وارتسمها عند ما قدم على المطران
وكان يقال من ظن من الماوك ان لفطنه فضيلة على فطنه
وزيره فقد غلط وان اضناف الى هذا الغلط غالفه
الوزير لم يغفل وانما كانت فطن الوزير انقر من فطنة الماوك
لان الماوك يتفقهون ابداء في سياسته من دونهم من الرعايا لا غير
والوزير لا يتفقهون في سياسته الماوك وسياسته الرعايا
فهم شبه شئ بالجوارح التي تصيد وتفتس وتصيد لها
ايضا جوارح اشدها منها فهي اعرف الجوارح بمكايدها لا حقرا
ومكايدها كساب وكان يقال احسن الوزير اذ خلا من
بمد كبر است يجوز وقوعه ويمكن كونه عدة فماذا وقع الامر
فايده بما ان اعد له واسوا الوزير اذ خلا من شئ كل على لطف
فطنته وقوة حيلته ودراية ممارسته فترك الاعداد للامور
قبل نزولها لئلا ينقصه وانما هو في ذلك بمنزلة من ترك
ترويض افعاله واعداده وترويته توكل على فصاحته لسانه
وقوة بديهته ربحه ان يجاله فيوشك ان يستولى عليه
الشيء الضمير في بعض مقاماته ومنزلة من ترك حمل السلاح
توكل على قوة بديته وشجاعة قلبه فيوشك ان يظفر بسا
عدوه في بعض المواطن قيل وكان من المكايده التي اعدّها

ونهر سابور انه امتنع من مؤاكلة المطران ونزع له انه
 لا يريد ان يخلط بالطعام الذي ترعده البطرك طعماً
 غيره ولما برجوه من بركة لا غتلاء به فكان اذا حضر
 طعام المطران اخرج هو من ذلك الزاد فانفرد بالاكل
 منه فلم ينزل قصر ساثر ايجنوده حتى بلغ ارض فارس
 فاكثرت فيها القتل والقتل والتبى ونفوز المياه وقطع الشجر
 واخراب القرى والحصون وهو مع ذلك يواصل السير
 مبادراً ليستولى على دابر ملك سابور ويباعث من يها من
 رؤساء الفرس قبل ان يملكوا عليهم رجلاً ولم يكن للفرس
 هم الا الفرار بين يديه والاعتصام منه بالمعاقل فلم ينزل
 قصر على ذلك حتى بلغ مدينة سابور وقرارة ملكه
 وهي كسماء جندی سابور فأحاط بها جنوده ونصب
 عليها المجانيق ولم يكن عند من يها من عطاء الفرس حيلة
 في دفعه باكثر من ضبط الاسوار والقتال عليها وكل
 هذا قد علمه سابور على التفصيل بما يفهمه اياه ونهر
 ويدسه في احاديثه من الاشارات والرموز والكلمات
 وكان سابور لم يسمع منه كلمة منذ سجنه قصر في تلك
 القصور فلما عرف سابور ان قصر قد ثقلت وطأته
 على اهل جندی سابور وقد تسلم الاسوار بالمجانيق
 واشرف على افتتاح المدينة عيل صبره وساء ظنه بوزره
 وجزع ويئس من النجاة مما هو فيه فلما جاءه الكوكل به
 بطعامه قال له ان هذه الجامعة قد نالت مني ميلاً لا
 ضعفت عن احتماله فان كنتم تريدون بقاء نفسي فنفسوا
 عني عنها واجعلوا بينها وبين غنفي خرقاً من الحرير فجاء الموكل
 بطعامه الى المطران فاعلمه بمقالة سابور فسمعها ونهر

سابور فعلم ان سابور قد جزع وساء ظنه وفطن لما
 قصده سابور فلما جن عليه الليل وجلس لاسامرة
 المطران قال له لقد ذكرت الليلة حديثا عجيبا ما ذكرته
 منذ كذا كذا سنة ولوددت اني كنت حدثته للبطل
 قبل سفري عنه فقال المطران اني راغب اليك انت
 تخدثني به الليلة ايها الحكم الراغب فقد انوز برغم
 وكرامة ثم اندفع بحديثه لمرافعا صوته ليسمع سابور فقال
 انه كان عندنا بحليقة فتى وفتاة في نهاية من الحسن
 والظرف اسم الفتى مامعناه عين اهل واسم الفتاة
 مامعناه سيدة النار وكانا زوجين مؤلفين متحابين
 لا يبتغي احدهما بالآخر دلا وان عين اهل جلس يوما مع
 اصحاب له يتحدثون فتذكروا النساء الى ان وصف احدهم
 امرأة بالجمال البارع والظرف الرائع اسمها مامعناه سيدة
 الذهب فوقع بقلب عين اهل مثل الهامسا لا يوصف
 عن منزلها فذكر له انها بقرية غير قريبة عين اهل ففكر عين
 اهل في امرها وخامر حياء وطمحت نفسه اليها طمحا
 شديدا وكان يقال لعقل كالبعل والنفس كالزوجة له
 والجسم كالبيت لها فاذا كان سلطان العقل على النفس
 مبسوطا اشتغلت النفس بمصالح الجسم كاشتغال المرأة
 التي قهرها بعلها في شغلها بمصالح نفسها وبناتها ولدها
 وبعلمها فصليت الجملة واذا كان السلطان للنفس على العقل
 كان سعى النفس فاسدا ونزغاتها مذمومة كفعل المرأة
 التي قهرت بعلها قيل فانطلق عين اهل الى القرية التي
 تسكن بها سيدة الذهب وطلب منزلها حتى عرفه ولم
 يرل يتردد اليه حتى رآها فرأى منظر معجبا ولم تكن احسن

من امرأته ولكنه كان يقال من ضرورة النفس ان تحن
 الى التنقل في الاحوال اذ كانت نقلت بالتركيب الى عالم
 الكون ثم تنتقل بالتفريق الى عالم الفساد وما افتتح
 امره بالنقلة واختتم امره بالنقلة فاليق الاحوال بتوكله
 النقلة ونازعت عين اهله نفسه الاستكثار من رؤية
 مسيدة الذهب فلزم المعاودة الى منزلها والتمتع بتأملها
 حتى فطن له بعلمها وكان جليقا غليظ الطبع قاسي القلب
 شديد البطش يسمى الذئب فرصد عين اهله حتى مر به فلما
 رآه وثب عليه فقتل فرسه وخرق ثيابه ومقنعة عنقه
 عليه واستعان باصحاب له فاحتملوا عين اهله وادخلوه
 الى دار الذئب وربطوه الى سائرته في بيت من بيوتها
 وكل به الذئب عجوزا قطعاء الكبد جدعاء الانف عوراء
 العين شوهاء الحالة فلما جن عليه الليل او قدت تلك
 العجوز نالها بالقرب من عين اهله وجلست تصطلي
 فتذكر عين اهله ما كان فيه من سلامة والرفاهية
 والعز فرفر فرقة عالية فاقلت عليه العجوز وقالت
 له ايها الفتى ما ذنبك الذي اوردك مورد الدل والشدة
 فقال عين اهله ما علمت ان لي ذنبا فقالت العجوز هكذا
 قال الفرس المختزير فلم يصدقه المختزير ثم باحثه عن امره
 فظهر ما خفي عنه وعلم صدق ظن المختزير فقال عين اهله
 للعجوز ان رايت ان تحذيني بذلك وكيف كان فانك
 تحسنين اني به فقالت العجوز ذكر ان فرسا كان لرجل من
 الشجعان فكان يكرمه ويحبه ويحسن القيام عليه بعد
 لهما ماته ولا يصبر عنه ساعة وكان يخرج به في الكدوات
 الى مرج فيزبل عنه سرجه ولجاءه ويطيل رسته فيتمتع

ويرعى حتى ترتفع الشمس فيرده وانه خرج به يوما الى
 المرح ونزل عنه فلما استقرت قدماه على الارض تفر الفرس
 وجمح ومر بعد وبسرجه ولجامه فطلبه الفارس يوما
 كله فاعجزه وغاب عن عينه عند غروب الشمس فرجع الفارس
 الى اهله وقد ينس من الفرس ولما انقطع الطلب عن
 الفرس واظلم عليه الليل جاع فرام ان يرمى فتمعه اللجام ورام
 ان يستقر على احدى جنبيه فتمعه من ذلك الركاباث
 ورام ان يتمدغ فتمعه السرج فبات بشر ليلة الى الصباح
 ولما اصبح ذهب يبتغي فرجا مما هو فيه فاعترضه نهر
 فدخله ليقطعه الى ضفته الاخرى فاذا هو بعيد القعر
 فسبح فيه وكان خزامه وليه من جلد لم يبالى به فنبع فلما
 خرج من النهر اصابته الشمس الحزام واللبب فيساوشتا
 عليه فورم لبابه ومخزومه واشتد الضرر عليه الى ما به
 من الجوع فلبث بذلك اياما الى ان ضعف عن المشى فقام
 فتمز به خنزير فتم بقتله ثم عطفه عليه ما راي به من
 الضعف فسأله عن حاله فاخبره بما هو فيه من اضرار
 اللجام واللبب والحزام به وسأله ان يصطنع به معروفا
 ويخلصه مما ابتلى به وسأله الخنزير عن كذب الذي
 استحق به تلك العقوبة فترجم الفرس ان لا ذنب له فقال
 له الخنزير كلا بل انت كاذب في زعمك او جاهل بمجرمك
 فان كنت يا فرس كاذبا فما ينبغي ان انفس عنك خناقا ولا ان
 اصنع معك معروفا ولا اتخذك وليا ولا ان اتصن عندك
 شكرا واطلب فيك اجرا وان كان يقال اذا رايت
 نفس الكذاب قد تشبث بها عالم الفساد فكلها اليه فانه
 اللائق بها لفساد تركيبها والدليل على فساد تركيب

نفس الكذاب انها مضرة عن الصديق معرضة عن الحقيقة
في الحوادث وتراعى الى عدم المحض فنصور العدم وجوا
والباطل حقا وتصور ذلك في نفس المفتن بها الركن
الى قولها وكان يقال احذر مقارنة ذوى الطباع
المردولة لئلا تسرق طباعك من طباعهم وانت لا تشعر
وكان يقال اصعب ما يعاينه الانسان مما مرته حبيب
لا يتحصل منه حقيقة وكان يقال لا تقطع في استصلاح
الردل والمصوب على مصافاته فان طباعه اصدق له
منك فلن يترك طباعه لك ثم قال المختبر وان كنت يا قري
جاهلا بجرمك الذي استوحيت به هذه العقوبة
فجهلك بذنبك اعظم منه فمن جهل ذنوبه اصر على ما اولم
يرج فلاحه وكان يقال احذر الجاهل فانه يحسب على
نفسه ولست احب اليه من نفسه وكان يقال ما شئ
اشبه بالكذب من الجهل وذلك لان الكذاب يتناسى
الصورة والفضية المحسوستين ويخيل الكذب الذي
هو ضد ما حق ينطبع ذلك في عقله ويترك الصواب عمدا
الى غيره والجاهل يرى الاشياء على خلاف ما هي عليه فيرى
القيم حسنا والحسن قبحا وانما الفرق بين الجاهل والكاذب
ان الكاذب باق ما يعلم خطاه فيه والجاهل لا يعلم ذلك
فهو على نفسه وعلى غيره اشد خيانة من الكاذب فقال
الفرس المختبر ينبغي لك ان لا ترهد في اصطناع المعروف
فقال المختبر لست بزاهد في ذلك ولكنه كان يقال
العاقلة تختار المعروف كما تختار الباذر ليجوبه التقي بذروا ذكي
من الارض فحدثني يا فرس عن ابتداء امرك فيما تنزل به
وعن حالك قبل ذلك لا علم من اين دھيت فحدثني الفرس

بجميع امره وكيف كان عند فابرسه وكيف فارقه وما لقي
 في طريقه الى حين اجتماعه بالخنزير فقال الخنزير قد ظهر لي
 الآن انك جاهل بجرمك وان لك ذنوبا ستة اولها انك
 فابرسك الذي احسن اليك واعذك للميتا والثاني كفرك
 لاحسانه والثالث اصرارك به في طلبك والرابع تعديك
 على ما ليس لك وهو السرج واللباس والخامس اساءتك
 على نفسك بتعاطيك التوحش التي لست له اهلا ولا لك
 عليه مقدمة والسادس اصرارك على ذنبك وتما ديتك
 في غوايتك فقد كنت متمكنا من العود الى فابرسك ولاستغنا
 من فابرسك قبل ان يوهنك اللجام واللبس والحزام
 بالضرر فقال الفرس للخنزير اما اذ عرفتني ذنوبي
 وايقظتني لما كنت ذاهلا عنه مجبوا بحجاب الجهل فانطلق
 الآن ودعني فاني مستحق لاضعاف ما انا فيه فقال الخنزير
 اما اذ عرفت وفطنت لهذا العذر ولت نفسك وحقها
 واخترت لنفسك العقوبة على جعلها واستعملت الحكمة التي
 وعيتها فانك حقيق ان ينفس عنك وان قيل ان الأب لوقا
 كتب على باب بيته انه لن ينتفع بحكمنا الا من عرف نفسه
 ووقف بها عند قدرها فمن كان بهذه الصفة فليدخل ولا
 فليرجع حتى يكون بهذه الصفة ثم ان الخنزير قطع عنان
 اللجام فسقط وقطع الحزام فنفس عن الفرس قال فلما سمع
 عين اهله ما خاطبته به العجوز وفهم ما ضربت له من
 الامثال اقبل على العجوز وقال لها قد صدقت فيما نطق
 وضررت لي مثلا كشفت لي عن حلية امري وافادتني حكما
 لا كفاه لها واذ بتيني فتأديت ووعظتني فاقظت ثم
 حدثها حديثه ورغب اليها في ان تمن عليه بلا صطناع وتطلقه

كما فعل الخنزير بالفريس فقالت له العجوز انك غث لا بصيرة لك
 باكثر الامور وان الذي سألتني لا يمكنني فعله الا انت
 ولعلني ان اجعل لك فرجا ومخرجا مما انت فيه فعليك بالتعبير
 وامسكت العجوز عن مخاطبته فلما انتهى لوزير في جديده
 الى هذه الغاية اقبل على المطران وقال له اني احسن رأيي
 صدا عا وفي اعضائي فتورا ولا يمكنني الليلة اتمام الحديث
 ولعلني ان اكون في الليلة الغالبة نشيطا الى ذلك قد ير عليه
 فاجل مسرتك باكمالهم ومن هن الى مضجعه فجعل سابور يتصفح
 حديث وزيره ويتأمل الامثال الذي رصعه بها ففهم
 ان لوزير كفى عنه بعين اهله لانه ملك فارس وكفى عن
 مملكته واقليم بابل لسيدة النار لان رعيته يعبدون النار
 وكفى عن بلاد الروم لسيدة الذهب وكفى عن قبضر الذئب
 الذي ذكرانه بعسل سيدة الذهب وكفى عن طموح نفس
 سابور الى رفوة مملكة الروم بطموح نفس عين اهله الى
 رفوة سيدة الذهب وكفى عن اخذ قبضر له بقبضر
 الذئب على عين اهله وقصد بما ضره له من الامثال الحكيمة
 تأديبه على شرهه وتفزيره بنفسه ومخالفته نصحاءه وكفى
 عن نفسه وحاله وعجزه وحزنه وذله في خدمة المطران
 وطلبه مرضاته وتلقاه بالعجوز القطعاء الجرداء العوراء
 المشوهة الخلق وعرفه انه لا يمكنه تخليصه في ذلك الوقت
 وانه ساع في خلاصه فنكتت نفس سابور لما فهم ذلك
 وعادته ثغته بوزيره واستروح ربح الفرج ولبث
 بذلك ليلة ووعدها الى الليلة الغالبة فلما انقضى المطران
 واخذ مقعا المسامرة قال لوزير سابور ايها الراهب الحكم
 اخبرني ما كان من امر عين اهله وكيف كان عاقبة شدته وهل

خلصته العجوز من وثاق الذئب ام لا فان نفسي الى علم ذلك
 متطلعة واراك الليلة صالح الحال فقال الكوزير سمعنا القول
 وطاعة لامرك ثم اقبل عليه يحدثه فقال ان عين اهله اقام
 على حاله موثقا طول ليلته تلك فلما اصبح دخل الذئب فهذه
 بالقتل ونزاده الى وثاقه قيدا ثقيلا ونخرج عنه فقطع عين
 اهله نهاره ذلك بلا امان فلما جته الليل قلق واستوحش في
 وانتخب وجاءت العجوز فاضرمتم نادا قريبا منه جلست
 تصطلي ثم اقبلت على عين اهله فقالت له تعرو واصبر واذا
 مصاييل الناس فانس هم ولا تهل عن النعمة العظمى في
 حفظ نفسك فقال لها عين اهله لقد صدق القائل هان
 على الطليق ما لقي الاسير فقالت له العجوز لها الفتيان حديثا
 السن قصرت بك عن ادراك كثير من الحقائق اقسيم حديثا
 لك فيه سلوة قال نعم فانهمي علي به فقالت العجوز له ذكر
 ان تاجرا مكثر كان له ابن ليس له ولد غيره وكان شديد المحبة
 له والشفف به فاتحفه بعض معارفه بغزال قد شذن
 صغير فعلق به قلب الغلام ولد التاجر فكان لا يفارقه وحمل
 اهل الغلام على ذلك الغزال حليا نفيسا وارتبطوا له شاة
 ترضعه حتى اذا اشتد الغزال وشذن بنجم قرناه فقال
 الغلام لاهله ما هذا الذئب في رأس الغزال قالوا قرناه فاعجبه
 سوادهما وبريقهما فقبل للغلام انهما سيكبران ويظنون
 حتى تكون صفتها كيت وكيت فقال الغلام لاهله اني
 ان ارى ظبيا له قرنان كبيران فامر ابوه فصيد له ظني
 السن قد استكمل قوة ونمو فاعجب به الغلام واكرمه اهله
 وخلوه وانسوه فانسوا الف الغزال الظبي لمجانسة
 الطبيعة فقال الغزال للظبي ما ظننت قبل ان اراك ان لي

في الارض شكلا ثم لما رايتك وقع في نفسي ان لي اشكالا
 سواك فقال له الظبي نعم ان اشكالك لكثرة فقال
 له الغزال اين هي فاقبح الظبي بتوحشها وانفرادها
 في خلوات الارض فرارا من الناس وبعدته عن مراتعها وتوكلها
 وانزدها وبعدها فارتاح الغزال لما سمع من الظبي
 ونمى ان يراها فيكون معها فقال له الظبي هذه امنية لا
 خيبر لك فيها وانت قد نشأت في رفاهية من العيش وامنة
 لا تعرف غيرها ولو حصلت فيما تمنيت لقت وكان يقال
 ثلاثة من لم ينزلها بمنزلتها ويرع لها حقها اسرعت له
 مفارقته والقول عن قزير وهي الملوك والعلماء والنفوس
 وكان يقال الاماني في الشدة ارتياح وفي الرخاء جماع
 فلا ينبغي ان ياذن العاقل لنفسه من الاماني الا في المقدار
 الذي يؤنس الوحشة وينفس الكربة فان استيلاء
 الاماني على النفوس كما امر السفل الذين يعبدون الرؤس
 اعجازا والاعجاز رؤسا وسعون في قلب الاعيان
 وتغير صورة الصواب فقال الغزال للظبي لا بد لي من
 اللحاق باشكالي فلما رأى الظبي ان الغزال غير منته وخاف
 عليه ان يقع به قبل بلوغه ما تمناه لانه غرلا يعرف الخرز من
 مكاييد الناس لم يجد بدا من اتباعه والكون معه ليقضي
 حق حرمة الفته اياه فرصد حينا يمكنه فيه الفرار وخرج
 جميعا حتى لحقا بالصحر فلما عاينها الغزال فرح ومرح وهيب
 بعد ولا يثنيه شئ فسقط في اخدود صين قلما قطع
 السيل فشب فيه وانتظر ان ياتيه الظبي ليخلصه فلم يات
 فبقى هناك واما ولد التاجر فانه لما اصبح وعدم الغزال
 والظبي جزءا فقد هما واشفق ابوه عليه فاستدعى كل من

يعا في الصيد بذلك البلد ففرقهم القصة وكلفهم طلب
 الظبي والغزال ووعدهم من وجد هماله وعدا مرغوبا فيه
 فانبثوا في سهل الارض وحزنها يطلبون وركب التجار
 دابته وفرق اتباعه على باب المدينة ينتظرون من يأتي
 من الصيادين فانطلق هو وعبدان من عبيده حتى اتوا
 الصمراء فرأى رجلا على بعد مكان على شئ بين يديه فاسر
 نحوه فاذا هو صياد قد اوثق ظبيا وهو يريد تجمعه
 فتأمله التاجر فاذا هو ذلك الظبي الذي يطلبه فخلصه
 من يدي الصياد وامر عبيده ان يفتشاه ففتشاه فوجدا
 معه الحلي الذي كان على الظبي فساله كيف ظفر بالظبي
 وابن وجدته فقال اني بت في الصمراء اتصيد فتصبت
 شركا وكنت قريبا منه فلما اصبحت جاء هذا الظبي ومعه
 غزال فستر الغزال يעדو ويمرح في جهة غير جهة الشرك
 وجاء هذا الظبي بمشي حتى حصل في الشرك فاخذته وقضد
 به المدينة فلما بلغت هذا الموضع ظهر لي اني محط في
 ادخال الظبي المدينة حتى علمي انه اذا روى طوليت
 بما كان عليه من الزينة فأمردت ان اذبحه وادخل به لحما
 وهذا خبري فقال التاجر فاذا كان عليك لو اطلقته و
 انت على حليه وتمرنته ولقد صدق القائل لا يدخل
 الشر مدخلا الا اعتقبته الحرمة ولا يدخل البخل مدخلا
 الا اعتقبته الحسرة لا تری ان من جملة البخل والشره على
 اكل اللقمة التي عافتها نفسه كان متعرضا للحرمة بتهوع ما
 اكلمه والحسرة عليه عند مفارقتها ثم ان التاجر بعث بالظبي
 الى ولده مع احد عبيده وقال لذلك الصياد ارجع معي
 فأرني لجهته التي رايت الغزال يسعى نحوها فرجع به الى

تلك الجهة وجعل الصياد يفتش ويشرف على المواضع
 المرتفعة ومشى التاجر على مرسله فسمع مرتين الغزال
 وهو صوته فصاح به التاجر فلما سمع الغزال صوت
 عرفه فصوت واتبع التاجر الصوت حتى قام عليه وإذا
 هو في اخدود ضيق شق ضيق في الارض منتشيا فيه
 فأخذه ونادى الصياد فوهبه دراهم وصرفه ورجع
 التاجر بالغزال الى ولده فحكمت سرقة الغلام وصار الظبي
 يتجنب الغزال اذا رآه ولا يألفه كما كان فاذا حصل
 معه في موضع نفر منه اسند النصار فتغنصت سرقة الغلام
 لذلك وحمد الله بكل حيلة ان يجمعوا بين الظبي والغزال
 على حال ألفة وسكون فلم يقدروا على ذلك فبينما الغزال
 يوما نائم في بيت اذ دخل عليه الظبي فعاتبه على نقاره
 منه وطول هجرانه له فقال الغزال انسيبت غدرك بي
 احوج ما كنت الى عونك واوثق ما كنت بنصرتك فقال
 له الظبي اني لم اغدر ولم اخن ولكن عدم مرسوخك في
 علم التجربة او قعلك في تهمة البرئ واني لم اتأخر عن
 تخليصك مما حصلت فيه الا مضطرا الى التأخر عنك عاجزا
 عن المبادرة اليك وقص عليه قصته وانه حصل في شرك
 الصياد فعلم الغزال عذره وعاد الى تألفها قال فلما سمع
 عين اهل حديث الجوز وهم ما ارادته من ذكر عجربها
 عن تخليصه امسك عن خطاياها قبل فلما انتهى وزير سابو
 من حديثه الى هذا الحد سكنت فقال له المطران ايها
 الحكمم الراهب ما هذا السكوت لعلك تريد ان تؤخر اخبار
 بما تاتان من عاقبة عين اهله ومالني من الذنب وما صنعتته
 معه العجوز فقال الوزير اني لعاجز عن ذلك لغتور اجده

في اعضاءي فقال له المطران لا تفعل فان ذلك يسوء
 وشوق على احتماله فاحتمل على نفسه الليلة ايها الحكم
 فاني راغب في تانيتك معجب باحاديثك فقال الوزير
 افعل ذلك طلبا لمرضاتك ولو علمت ايها المطران ما ادخرت
 لك من بحائب الاخبار وغرائب الاسمار لبعثت من ذلك
 اسد الحب ثم اندفع بجدته فقال ان عين اهلك لما سمع
 حديث العجوز ففهم ما ارادته امسك عنها ولبث
 ليلته تلك باسوء حال ولما اصبح دخل عليه الذئب قال
 منه وقتعه وعنته وهدده باقتل ونزاده قيد الى قيد
 وعمره ان لا تاتصر له عليه ولا يخلص له من يديه ويخرج منه
 فجعل يعلل نفسه بقية نهاره ويمنيها الفرج فلما اقبل عليه
 الليل استوحش واحتوشته الافكار المرئية وانتظر
 ان تجلس اليه العجوز واتجاذبه فلم تفعل وجعلت العجوز تكثر
 الدخول الى البيت الذي فيه عين اهلك ولا تستقر فيه
 فساء ظن عين اهلك وايقن بالهلكة وما شك في ان الذئب
 يقتله في تلك الليلة فاقبل على البكاء حتى اذهب صبرا
 من الليل ثم قال للعجوز ما لك لم تؤنسيني في هذه الليلة
 بحديثك ولا جلست الى جلست اليه وقالت له اما كان لك
 في رؤيتي قطعا جدهاء مشوكة عوراء سيئة الحاء
 ما يجعلك على التاسي والتسلي واحمد الله واشكره في سلا نفسك
 ومعافاة من بلاء هو اعظم من بلاءك حتى قلت ها على الطليق
 ما لي لا اسير ولو اعتبرت باطن حالي بما ظهر لك منها علمت
 ان اسري هو اسد من اسرك واستمع الى احديثك حديثي
 اعلم ايها الفتى اني كنت نروجة لبعض الكفرة كان
 اني محسنا ولي رفيقا ولي محبا فكنت معه في ارض عيش

واهناه فلبثت بذلك مدة طويلة وولدت له اولا ذكرا
 ذكورا وانا فاكبر واسمى رفاهية ونعمة فغضب الملك
 على نروحي لامر كان منه فقتله وقتل ذكورا ولاده وبنا
 متفرقات فاشتراني هذا الفارس من الذي عدى عليك
 واحتملني الى هذه القرية واساء علي وكلفني من العمل مالا
 طاقت له به واكثر معاقتي على غير ذنب لما طبع عليه من
 القسوة والفظاظة فسألته مرارا ان يرفق بي واستغنى
 عليه باخوانه ومن يكرم عليه لكي يحقق عني او يبيعني
 فلم تزد الشفاعات والسؤال الا قسوة علي واضرار ابي
 فلبثت بذلك سبع سنين ثم قررت منه فبعني فادركني
 فجاء انني ثم عاود قسوته علي واضرار ابي وعادوت
 مسألته والاسستشفاع اليه وهو مقم على سوء رايه
 في فكنك بذلك سبع سنين اخرى ثم قررت منه فظفر
 ففقا عيني وعاد عسفي فكنك سبع سنين اخرى قررت
 منه فظفرتني فقطع يدي وقال لي انما بقي من اعضائك
 التي انتفع بها عينك ويدك فان قررت بعدها قطعت
 رجلك معا وبقيتك انتفع بعينك في الحراسة وبيدك
 في العمل واقسم على ذلك بعليظ الايمان وعاد عسفي
 ومضرتي وقد عزمت على ان اخلصك الليلة واقتل نفسي
 بيدي طلبا للراحة مما انا فيه ولهذا رايتني اكثر الدخول
 اليك والخروج عنك وانما ذلك لخيرتي وجزعي من الموت
 وقد طابت نفسي على الموت ثم انها فحقت قيود عين اهله
 وقطعت وناقته وتناولت سكيناً فقال لها عين اهله
 لنتركك تقتلين نفسك لقد اشركك في دمك وانتزع
 السكين من يدها وقال لها قومي اذهبي معي لكي نجو معا

او فطلب معا فقالت له ان كبر سني وضعف بدني
 لمعاني من اتباعك والحرب معك فقال لها ان الليل
 متسع والموضع الذي نأمن اذا وصلنا اليه قريب
 ونى قوة على حملك فقالت الجوز اما اذا غرمت على هذا
 فاني لا اسويحك الى حملي ما دامت بمسكة وخرجا معا
 فلم ينقض الليل حتى بلغا الى حيث امانا فجزاهما عن اهل
 خرابهما صنعت واتخذها اما يسمع لها ويطيع هذا ما بلغني
 من ذلك فقال المطران ما العجبا حاديتك لهما الحكم ولقد
 وددت ان لا افارقك ابدا وان سقرى هذا يطول
 لتكول متعتي بك ويعظم حظي من انسك ولقد استعدت
 مفارقة الاهل والوطن لقربك ونهض كل واحد منهما الى
 مضجعه وبات سابور يتصفح حديث ونهره ويتأمل
 امثاله ففهم ان القفال مثل سابور وان الظبي مثل الوز
 وان خروج الظبي مع القفال الى الصحراء مثل لصية سابور
 ونهره حتى حصل سابور في حبس قصير وان تفار
 القفال عن الظبي لسوء ظن سابور بوزيره لتأخره عن
 استنقاذه وعلم ان الوز قد عزم على تخليصه والفروج
 به الى المدينة ليلا وان المدينة قريبة منهما وان يحمله
 ان يحجز عن كشي فأيقن سابور بقرب الفرج ولما كانت الليلة
 القابلة تطف ونهر سابور حتى دخل الخيمة التي يطبخ فيها
 الطعام للطران والموكلين بحفظ سابور على حال ختوة
 فالتقى في جميع الاطعمة ثم قد اقوى القفل ولما حضر طعام
 للطران انقضى الوز ير ما كل نزاده على ما جرت به عادته فلم
 يكن الا ساعة حتى استحوذ المركد على جميعهم فاجتدولوا في
 مواضعهم صرعى على مرأصدهم ومضاجهم وبادر الوزير

فتفتح باب الصويرة عن سابور واستخرجوه وازالوا
الجماعة من عنقه ويديه وتلف حتى أخرجهم من عسكر
قصر وقصد به نحو جندی سابور وهي مدينة
ملكه فأنتهيا معا إلى سورها فصرخ بها الموكلون
بحراسة السور فتقدم لونهير اليهم وأمرهم بخفض
أصواتهم وعرفهم نفسه وأعلمهم بسلامة أملاكهم
فابتدروا وادخلوها المدينة فقويت نفوس أهلها وأمر
سابور بالاجتماع وفرق فيهم السلاح وعهد إليهم أن
يأخذوا أهبيتهم فإذا ضربت الروم فواقبهم الضرب
الاول فخرجوا من المدينة واقتربوا من عسكر الروم فقاموا
على تعبئة وتأهب حتى إذا ضربت النواقيس العزلة الثالثة
حملوا بجمعهم كل فرقة على من يليها فامتلأوا امره وانقب
سابور كتيبة عظيمة فيها اشجع اساورته وقام معهم
فيما إلى الجبهة التي فيها اخبية قصر فلما ضربت النواقيس المرة
الثانية حملوا من كل جهة وقصد سابور اخبية قصر ولم
تكن الروم متأهبين لعلمهم بضعف الفرس عن مقاومتهم
وانهم قد بنوا ابواب مدينتهم فما شعروا حتى دهبتهم
الفرس واخذ سابور قيصر اسير وغنم جميع عسكره
واحتوى على خزانته ولم ينج من جنوده الا الشريد وعاد
سابور إلى قراير ملكه فقسم الفنائم بين اهل عسكره وافاق
الصلوات على جميع من في مدينته بقدر احوالهم واحسن
إلى حفظه ملكه وشرفهم وفوض جميع اموره إلى فرقة
الذي خلصه ثم احضر قيصر فأكرمه وخلفه وقال
لما في مبق عليك كما ابقيت على وغير مجاز لك بتصديق
مجسسى ولكني اؤاخذك بأصلاح جميع ما افلست من جميع ممالك

فتبني ما هدمته وتغبر من مكان كل نخلة قطعته انريثوتة
وتطلق كل من كان في مملكته من اسارى الفرس فضمن
له قيصر ذلك كله ووفى له به ولما انتهى في الاصلاح الى
بناء ما انشئ من سور مدينة جندى سابور قال سابور
لقيصر انما تبنيه من تراب بلادك فامر قيصر بعينه من
الروم ان تحمل التراب من بلادهم الى جندى سابور فرفع
به ما انشئ من سورها ولما اتم لسابور ما اراد من ذلك
كله احسن اليه واطلقه الى دار مملكته بعد ان قال له
خذ اهلك واستعد عدتك فاني غادر ارضك عما قريب
قال لولت رحمه الله قد بلغت هذه السلوانة الغاية التي
يحتها هذا الكتاب فالحمد لله على ما يتيسر من ذلك والله اعلم

السلوانة الثالثة وهي سلوانة الصبر
وهي ثمرة الناسي قال ربنا تقدر اسمه مخاطباً صغيراً
لديه ونبيه العزيز عليه واصبر وما صبرك الا بالله ولا تخزن
عليهم ولا تملك في ضيق مما يكرهون وهذا لما تالى كبطلون
عليه وقصدوا بالمكر والمكره اليه كما اخبر الله سبحانه
وتعالى بقوله واذا يكرهك الذين كفروا لينبتوا ويقتلوك
او يخرجوك وكان رؤساء قريش اجتمعوا في دار الندوة
باجتماعهم لينشأوا وروا في امر النبي صلى الله عليه وسلم وان
ابليس في صورة شيخ اعراى فارادوا اخراجه عنهم
فقال لهم اني من اهل نجد ولا عين عليكم مني وقد بلغت
ما اجتمعتم عليه واعلمكم لاتقدمون في محضري خيراً فاخذوا
في تشاورهم فقال عتبة اري ان تخرجوه من بين
اظهركم فان ظفر كان ظفركم حطالكم وان قتل كنتم قد كنتم
امرهم فقال ابليس ما هذا راى اما سمعتم حلاوة منطقته

واخذه بالقلوب فذلتوا امنوا ان يقع في حي من احياء العرب
فيستفسد اهلهاهم وليسير بهم اليكم حتى يفرق جمعكم
فقالوا ان يوثق ويحبس حتى ياتي به اجله وهو في حبسه
فقال ابليس ليس هذا برأي اما علمتم ان له اهل بيت
وابتاعا الذين همون منكم هذا فيقع الحرب بينكم وبين امرئكم
ثم قد تكون الدائرة عليكم فقال ابو جهل اري ان تأخذوا
من كل قبيلة من قبائل قريش شاة باجلا ونعطي كل رجل منهم
سيفا وبناتونه في مضجعه فيضربونه ضربة رجل واحد
فلا يقدر اهلها ان يطالبوا بدمه جميع القبائل اذا
افترق دمه فيها فقال ابليس لقد اصاب الرأى ففزعوا على
رأى ابي جهل واوحى الله سبحانه وتعالى الى رسوله عليه
الصلاة والسلام يعرف مكرهم وامره بالهجرة الى طيبة
وجاء الذين تخبرونهم من القبائل للفتك برسول الله صلى
الله عليه وسلم الى منزله من اول الليل فامر النبي صلى الله
عليه وسلم عليا رضي الله عنه ان يلبس برده الاخضر
وينام على فراشه وخرج النبي صلى الله عليه وسلم من
بيته والقوم على الباب فقلوا وائل سورة ليس والقرآن
لنكم واخذوا كفا من التراب وجعل يذروه على رؤس القوم
وهم لا يرونه وانصرف صلى الله عليه وسلم نحو الغار
وجعل المشركون ينظرون الى علي في مضجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وعليه برده الاخضر فيقولون
هذا محمد نائم ولا يصيقون الدخول حتى اصبحوا وقام
على رضي الله عنه فظروا اليه وقالوا اين محمد فقال لا ادري
امرتموه بالخروج فخرج فحبسوه في المسجد ساعة ثم تركوه
خبر نبوي في الصبر مमारوينا ان النبي صلى الله عليه وسلم

قال العلم خليل المؤمن والحلم ونزهره والعقل دليله والعمل
قائده والرفق والده والبرأخوه والصبر امير جنوده
فناهيك بحسنة تتأمر على هذه الخصال — وليس المراد
تفضيل الصبر على العلم والعقل وما ذكر من الخصال معها
ولكن المراد ان بالصبر يكون الثبات على هذه الخصال لمن اتصف
بها لان معنى الصبر الثبات والجس والامساك فمن
اتصف بشئ من هذه الخصال ولم يتصف بالصبر عليه
والملائمة له كان عند مزاييلته كمن لم يتصف به فالصبر
لهذه الخصال نص الشريعة ضابط ضابط الامير جنوده من
مزايلة مراكزها والاخلال بما نصبت له من دفع وانتفاع
منشور ومنظوم من الحكم في الصبر

روى ان عليا رضي الله عنه قال الصبر مطية لا تنكب وقيل
مما كتب في التحفة الصبراء المعلقة في اعظم هيكل الفرس
كما ان الحديد يعشق المغناطيس فكذلك الظفر يعشق الصبر
فاصطبر تظفر اعلم رحمك الله ان ظل الصبر ظليل ومضله
ذليل وان الصبر درج يقضي من عرج الى الفرج وان اقل
فوائد الصبر على البلية ان الصابر عليها ينقص لذة عدوه
والمستشفى الشامت به والصبر صبر ان صبر العامة وهو
عمل اسباح وصبر الخاصة وهو عمل ارواح وقد احكم هذا
المعنى جيب بن اوس فقال —

ولباس سر الصبر مدرع له في الحادث الحال اذراع الذر
والصبر بالارواح يعلم فعله صبر الملوك وليس بالاجسام
قوله اذراع اللام اي الدروع والذرع لامة وجمعها
لام وقال جيب ايضا فاحسن
واذا رايت اسي امرا او صبره يوما فقد ابصر صوره رايا

وقال نهشل بن جري

و يوم كان المصطلي بن عمرو وان لم تكن ناس قيام على الجمر
صبرنا له حتى يروح وانما تفرج ايام الكربة بالصبر
قوله يروح اي يجبر وهما سوا وقت في ذلك
على قدر فضل المروتاني خطوبه ويعرف عند الصبر فيما يصيبه
ومن قل فيما يصيبه اصطباره فقد قل مما يرغبه نصيبه
وقال بهضم

اصبر اولي بوقار الفتى من قلق بيتك مسترا الوقار
من لزوم الصبر على حاله كان على ايامه بالخيار
وقال بهضم

ومعد كربة قد كنت منه مكان الاصمير من اقبال
صبرت لها وكنتم لخالفا اذا احام الداء على السزال
هذا والمية من وراي ستطرقن بها احدى الليالي
قال المؤلف عني الله عنه هذا النموذج من القول في الصبر على
الجملة وهو يتنوع انواعا وتنوع اللائق بكما في هذا عنها
هو صبر الملوك وصبر الملوك عبارة عن ثلاث قوى القوة
الاولى قوة الحلم وثمرتها العفو والقوة الثانية قوة الكلال
والحفظ وثمرتها عمارة المملكة والقوة الثالثة قوة الشجاعة
وثمرتها في المنوك الثبات واما ثمرتها في مائة المملكة من
المقاتلة قللا فدام في المعارك ولا يراد من الملك الا قدام
في النكاية فان ذلك من الملك تهوير وطيش وتغير وثنا
شجاعة الملك ثباته حتى يكون قطبا للجارين ومعقلا
للمهزمين وهذا اما دام يحضره من يتق بذبه عنه ودقا
دونه وحمايته له فلقد ذكر واعن الغرير ان فيلا اغتم
اي هاج شبقا فدخل قصر كسرى انوشروان والقيلا اذا

اغتلم انكر سواسه ولم يثبت له شيء الا انى عليه قالوا
 وان ذلك الفيل قصد المجلس الذى كان فيه كسرى ومعه
 جماعة من كهاة اصحابه فلما رأى الذين مع كسرى ان الفيل
 قد قصدهم فروا من المجلس وثبت كسرى على سريره
 وثبت معه رجل من اساورته كان مكيئا عنده يثق
 بلبائنه فقام ذلك الاسوار بين يدي سرير كسرى
 وبيده طبريزين وقصده الفيل فثبت له حتى غشيه
 فضر به بالطبريزين على فطسته ففكر الفيل راجعا من
 حيث جاء وقد نالت منه الضريرة من الاستديا ولم
 يتخلل كسرى عن مجلسه ولا تغيرت هيئته ولا فارقته
 ابهته فهذه غاية الشجاعة المطلوبة من الملك فان لم
 يكن بحضرة الملك من يثق بدفعه عنه حسن جئته
 منه ان يذب عن نفسه اما بالاقدام على العدو وان غلب
 على ظنه الامتناع منهم بالاقدام عليهم او بانزله ان
 اتاه ملا قبل له بر و اشفق من عطب رعيته بهلكه كما
 حكى ان موسى الهادى كان يوما في بستان ومعه اهل
 بيته وريطانته وهو راك على حمار وليس معه سلاح
 فدخل عليه حاجبه فاخبره ان رجلا من الخوارج جيئ به
 اسيرا وكان الهادى حريصا على القظويه فامر بادخاله
 فادخل بين رجلين قد امسكا بيديه فلما رأى الخارجى
 الهادى جذب يديه من الرجلين للذين كانا يمسكانه
 واخترط سيف احدهما وثب نحو الهادى ولما رأى
 ذلك من كان حول الهادى من اهل بيته وجميعا
 وبقي الهادى وحده فثبت على حمارة بمكانه حتى اذا قرب
 الخارجى منه وكاد ان يعلوه بالسيوف قال الهادى ضرب

عنقه يا غلام فالتفت الخارجي حين سمع ذلك ووثب
 الهادي عن سرجه فاذا هو على الخارجي وسقط الخارجي
 تحته فقبض الهادي على يده وانتزع منه السيف فدفعه
 به ثم عاد الى ظهر حمارة من فوره وتراجع اليه خائفا
 واهله يتسللون وقد ملئوا منه رعبا وحياء وما خافوا
 في ذلك بحرف واحد ولم يكن بعد ذلك يغامر قسرا
 سبغه ولا يركب الا الخيل وقد جلا عنك هذا الخير ما ايد
 الله به موسى الهادي من ثبات الجاش واصباة الراي
 وشدة الكيد وشجاعة القلب وقوة اليد رحمة الله
 عليه مروضة رانقه ورياضة فائقة
 قيل وصف لكسري انوشروان ارض من الغفور الهندية
 تتأخم اقليم بابل فذكرت له بحسن المنظر وطيب الهواء والماء
 وكثرة الاناوة ونزكاة الاماير وكثرة العماير وخصوبة
 المعامل ووصف له اهل تلك الارض بعظم الجسوم وبلادة
 الفهوم وشجاعة القلوب وقوة الابدان والقصر على
 العماره وملازمة الطاعة ولين المقادة فشرحت نفس
 كسري الى تلك تلك الارض والتكثرت باهلها وكان يقال
 الكثرة اعرق الخصائل في اللوم فلم يصر ابوه الذي يولده
 والبنى ابنه الذي يولده والطبع شقيقه والذل رفيقه
 وكان يقال من شره وقع فيما كره وكان يقال الكثرة شره
 ينتجها طبع ويهيئها طبع قيل فلما طمعت نفس انوشروان
 الى تلك تلك الارض سال عن ملكها فاخبر بانه عظيم
 امر كنه الهند وانه شاب منقاد لشهوته مقبل على لذاته
 الا انه سالك صراطا من العدل لا يجور ومالك منه لامن
 البذل لا يغور ورافة برعيته قد اشربت قلوبهم ووده

وصرفت امانهم الى ما عنده فنذب له كسرى رجلا من
 ثقاة اصحابه قد اقبس اديبا من اديب الملوك ونفقها
 في سياستهم وكان ذا دهاء ومكر وخزعة وفكر
 فامر بتامل مسائل تلك الارض والبحث عن نفورها
 ومعاقلها وتطلب عوريتها وتفقد اخلاق ملكها واهلها
 وكتب معه كتابا الى ذلك الاركن يدعو به الى الدخول
 في طاعته ويحذره التفرض به نصولته بخالفته فانطلق
 ذلك الرسول حتى قدم على الاركن فاحسن تترله وبانغ
 في بره وتكرمه وعمى عليه الاخبار وبانغ في قبضه عن
 التصرف وفي قبض الناس عن لقائه واجتنب عنه ولم يستمع
 الكتاب منه ونذب لاختياره وعلم ما قصد له رجلا من
 دهاة اصحابه فامر بالتجسس على انبائه والتلطف في ملامته
 ومخاطبته فانطلق ذلك الجاسوس فاكثرى حانوتا بجوار
 ذلك الرسول وملاؤه فخارا وجلس فيه لبيع ذلك
 الفخار وكان للرسول غلام يخف فحوايجه ويتصرف في
 ما ربه فجعل الجاسوس اذ رأى ذلك الغلام هشا له واكرمه
 وسأله عن حاله من حاجة الى ان انس به الغلام فكان
 يجلس اليه ويستعين به على امره فلبث كذلك مدة
 لا يسأله عن شيء من امر سيده فلما تأكد انس الغلام به
 قال له يوما من تكون ومن يكون لك في هذه الدار
 التي تدخلها فقال له الغلام صحبتني منذ كذا وكذا ولا
 تعرفني فقال له الجاسوس وما على فقال له انا غلام
 رسول كسرى وسيدي في هذه الدار فقال الجاسوس
 ومن كسرى وما رسوله فقال الغلام كسرى ملك
 بابل امره سيد الى ملك ارضهم فقال الجاسوس قد علمت

حين ذكرت لي بابل لاني كنت في صباي اجبر الرجل من
اهل بابل ثم امسك عن الغلام ايا ما لا يسأله عن شيء
وكان يقال الكسفر نغير وقيل التقيب يريب الاربيب
وقبل من تسرع الى الامانة فلا لوم على من تبعه بلا ضما
ومن تسرع الى المشاركة في السر فلا لوم على من اتهمه
بلا ذاعة ومن تنصم قبل ان يستنصم فلا لوم على من اتهمه
بالخلع ومن عني بكشف ما ستر عنه فلا لوم على من اتهمه
بالخبت في الطباع قيل ثم ان الجاسوس قال للغلام يوما
اذا خرج استاذك فاسرني اياه فقال الغلام ان مولاي
لا يتصرف فقال الجاسوس امرض هو قال الغلام لا
ولكن ملككم حصر عليه الخروج وعلى الناس الدخول عليه
فبكى الجاسوس فقال الغلام له ما الذي ابكاك فقال له
الجاسوس ابكتني الرحمة لمولاي مما هو فيه لاني ابتليت
بمثله وذلك اني حبست مرة في دين كان علي ومنعت امرأتي
من الدخول الى فلولا ان الله من علي برجل كان محبوسا
معى فكان يسليفي مجديته واتسه لهلك غما فهل يحدث
مولاي ونسليه فقال للغلام اني لا اعرف هذا ولا ادري
خبر اطرفه به فقال الجاسوس اما فلا ادلك على ذلك قال
الغلام بلى فاحسن الى بذلك فقال له الجاسوس اذا انعم
من عند مولاي فطف في المدينة وتأمل ما تراه فيها واذا
سأيت جماعة يتحدثون فاجلس اليهم واستمع ما يفيضون
فيه فاذا رجعت الى سيدك فخلوت معه فقل له سأيت
اليوم كذا وكذا وسمعت من يقول كيت وكيت لان في
هذا تسلية له وانسا من وحشته ويوشك اذا فعلت
ذلك ان خطي به عنده ففعل ما امر به الجاسوس فقال له

سبيده من ذلك على فعل هذا فقال الغلام انا فطنت فيه
ففعلته فقال له سيده كلا ليس هذا في قوى عقلك
فاخبرني بمن ذلك عليه فقال الغلام دلني عليه جار لنا
يسمى الفخام ما رأيت اجهل ولا ابله منه فقال له سيده
ما الذي دلك على جهله وبهله فقال الغلام انه صبحني
اكثر من شهرين ولا يعرف من انا ولا من سيده وذكرت
له الملك كسري فاذا هو لا يعرفه فلما سمع الرسول استر
به وحسن انه يجلس عليه لما رأى انه قد افرط في تجهله
وكان يقال من افرط فهو كمن فرط ومن احتفل في غلوه
استفل من علوه وكان يقال ما دل على الاسوال كالا قول
ولا هتك قناع العقول كسماع المعقول وكان يقال من
لم تعرفك غائباً اذناه لم تعرفك شاهداً عيناه قيل فلما
سمع الرسول مقالة عبده امره ان يأتيه به ففعل فلما
راه الرسول حقق ما كان ظنه به من كونه جاسوساً
عليه فاكرمه وقربه وتظاهر له بضيافة وجهل لا
منز يدعيها وسأله ان يواصل خبر يارته فلبث الجاسوس
متفقداً حال الرسول في ليله ونهاره مدة متر اخيرة
ولما ظن ذلك الجاسوس انه قد حصل ما اراد عليه من
امر رسول كسري ذهب اليه فاخبره ان ذلك الرسول
فاهم لا ذكاه له ولا اغناء عنده اكثر من انه ذو نخدة
وفر وسية فوثق الملك بقوله وتخيل الرسول بالنصوف
التي مثله بها الجاسوس عنده وكان يقال لا يكن سمعك
لاول مخبر ولا ثقتك لا اول مجلس وكان يقال اذا كانت
الخبر يدخله الصدق والكذب فالقضاء له باحدهما قبل
الامتحان جور وكان يقال انما يقضى بصدق الخبر عصمة

الخبر لا صدقه وشرح ذلك ان الخبر المتبادر اذا لم يكن
 معصوما فهو عرضة للتلبيس وفرضة للتدليس وكون
 الخبر ثقة صدوقا انما يفيد سلامته من التحريف فيما
 نقله ولا يفيد عصمة ادراكه فيما ادركه فقد ينظر القارئ
 المغفل الى الشمس فيخبر بانها غير سائرة وينظر الى القمر وروى
 مقطعات السحاب فيخبر بانها ادرك سرعة سيره وينظر
 من سفينة جارية الى كبر فيظن ان البر يجري وينظر الى
 افعال السعوى فيخبر عن الاشياء بخلاف ما هي عليه فيسمع
 كلام البغاة المجبوبة عن بصره فيخبر عن انسان فلم يدخل
 الخلل من جهة تحريفه لكن من جهة ادراكه قبل قلما وثق
 الا ان بمقالة جاسوسه لحضر رسول كسرى فأكرمه
 وخطب به بكل قول حسن واخذ منه الكتاب وخلص عليه
 واجزل صلته وورده الى منزله مكرما مبرورا وابعاح له
 التصرف واذن لمن اراد قصده في زيارته وتابع اتخافه
 وتكرمه وليث بذلك عاما ثم استخضره وسلم اليه جوابا
 كتابه واعطاء هديته الى كسرى يقال ان منها سيفا طوله
 خمسة اشبار ولونه كلون الخناس الاحمر يعمل في الحديد
 كما يعمل غيره في الرصاص وصحفته من الباقوت الازرق
 تسع منا من الطعام وكأسا من الزمرد المجري يسع رطلا
 من الشراب والنف دسرة فريدة وقد بلا من الماهية باقوت
 حمراء كبيضه الحمام اذا علق في بيت فيه مصباح ليل
 التي شعاع الباقوت على الالوان القابلة للحمرة فلا يشك
 في حمرتها وطيبا كثيرا ودرعا ودرقا وغير ذلك وخص
 الرسول بجناء وزخاثر كثيرة نفيسة وصرفه الى منزله
 فلما قدم الرسول على كسرى سأل عما نذبه اليه ليعرفه فاخبر

بطيب تلك الارض وفضائل خصائصها وشرف مزاياها
 وحصانة نفوسها وانه لم يجد لها عورة توفي منها الاغنياء
 سكانها فان عقولهم متهيئة لقبول الخدع مجبوبة عن النظر
 في العواقب وان هذا هو موجب حسن طاعتهم لمن الفوا
 حسن طاعته فلو نذب اليهم رجال يحسنون نصب الدعوى
 الى الدول لاستمالوهم وصرفوا طاعتهم عن ملكهم فاذا
 انصرف طاعتهم لم يقم للكلهم بعد ذلك قائمة لانهم
 اعضاده الذين يصول بهم في الرخاء ثم يتركتاه وفي
 البلاء سيوف منتصاه فنظر كسري فيما كتب اليه به الاركن
 فوجد قد خاطبه بالمللطفة واعترف بفضله وتلقاه
 ورغب اليه في المواعدة والمؤاخاة فاستشار انوشروا
 ونزراءه في امره واعلموا ان نفسه لا تطيب بمسالمة
 فاختلوا عليه فاجمع اليهم على ان ترده اليه ففعل ثم انه
 نذب لاستفساد رعيته رجال يحسنون نصب الدعوى
 وقلب الدول وامدهم بالاموال وازاح عنهم وبين لهم
 من لا يخذون عليه فتغذوا لما امرهم به حتى انتهوا الى
 مملكة ذلك الاركن ففقر قوا فيها واعمل كل واحد قوته فيما
 انتدب اليه فلما اتى عليهم عامان احكموا ما ارادوا في مملكة
 ذلك الاركن وفي غيرها من مدنه وحصونه ورسايتفه
 وكتبوا بذلك الى كسري فحرك اليهم المرزبان المتولى ربع
 المملكة المقابل لتلك الجهة الهندية وذلك ان اقليم بابل
 كان مصر وفا الى اربعة مراكز لكل مرزبان منهم ربع
 منه ومع كل مرزبان منهم خمسون الف مقاتل فلما شرع
 ذلك المرزبان في الحشد والاعداد كت عيون الاركن
 بتلك الجهة اليه يخبرونه بان المرزبان المجاور لجهة بلاده

قد اخذ في حشد الاجناد وتأهب للاستعداد فعلم الاركن
 انه قاصده ويخيم النفاق ببلده ويتحدث الناس بقصد
 المرنزان اليه واكثر والاراجيف فانتبه الاركن من
 غفلته ويحث عن الامر فوقف على حقيقته وكان امر
 مملكته يدور على خمسة رجال اربعة منهم وزير او
 والخامس هو صاحب بيوت النيران ورئيس الزمازمة
 والذي ياخذون عنه دينهم فجمعهم الاركن وعرفهم
 ما بلغه من فساد قلوب رعيته وحشد المرنزان لقصد
 بلاده واظهر لهم الحاجة الى كفايتهم فجلسوا يتناظرون
 في ابتغاء صواب الرأي فقال احد الوزراء الاربعة الراي
 ان يستصلح الملك رعيته فيما لا ايديهم رغبات وقلوبهم
 املا حتى يستقيم معوجها ويانس نافر ها فان عدلنا
 اذا علم بذلك جبن عن الاقدام علينا وان اقدم لقيناه بكلمة
 مجمعة وايد متناصرة فقال رئيس الزمازمة انما يصلح
 هذا من الرعية لو كان فسادها انما اوجبه هضم جور
 او عسف سير فيزال عنها سبب فسادها فتصلح وليست
 رعية الملك بهذه الصفة وانما اوسر عليها الفساد جعلها
 بمواقع القواب وبطرها الترادف كنعم وقد قيل اربعة اذا
 افسدهم البطرم تزدحم التكرمة الا فساد الولد والزوجة
 والحادم والرعية وضربوا ذلك مثلا القوي الاربع
 المرذولة اذا هاجت لتعدي حدود المصلحة وهي الغضب
 اذا تعدى حد الشجاعة وحد الانفة من الرذائل والشهوة
 اذا تعدت حد راحة العقل من كذا اكتساب الفضائل
 والحرم اذا تعدى حد الحكاية والكسل اذا تعدى
 راحة الجسد من كذا اكتساب المصالح فان هذه القوا الاربع

اذا تعدت هذه الحدود ولم تزد لها المدارة والرفق لا يجيئنا
 وطفينا وانما تغافى بحسب موادها فقال الملك صديق
 الحكيم ثم قال ونزير اخر من كوزراء الاربعة الراى
 عندي ان تضرب بمن صلح من الرعية من فسد منها
 حتى تستقيم وتستوثق لنا ثم نلقى عدونا بمن لا تخاف
 دغله ولا تخذ رغبته لاننا مضطرون الى الحرب لكون
 عدونا لا يرهبنا الا اخذ ما يديننا جملة فقال رئيس
 الزمانمة هذا اتفق لعدونا من جيشه وادعى الى طاعته
 من دعائه مع انرا اذا علم تخربنا فيما بيننا وتناصبتنا ذهبت
 هيبتنا من نفسه وبلغ فينا امله وقد فلت الحكماء اربعة
 من استقبلها بالعنف والردع في اربعة احوال هلك
 بها الملك في حال غضبه والسيل في حال خدمته وكفيل
 في حال غلته والعامه في حال هيبتها ومرحها وقالوا ان
 اشبه شئ برؤس العامة عند تمرها وهيها معاناة الجدد
 في حال انبعاثه الى سطح الجسد بالاطلية الاربعة فقال
 الملك صديق الحكيم فقال ونزير ثالث الراى عندي ان
 تطلب تعيين من فسدت طاعته من الرعية فتميزه ممن
 سواه ثم نرى رأينا فيه بما يقنضيه حاله من قلة او كثرة
 وضعفه او نباهة وضعفه او قوة فتقابله بما يوجب
 حاله من كندبير فقال رئيس الزمانمة البحث الان عن
 هذا خطر عظيم لانه يوحش المريب فيحركه على اللماق
 بعدونا واعتماده بالنصائح ودلالته على عورتنا واذا
 الحق بعدونا قاتل معه على بصيرة ليست لعدونا وبذل
 جهده في العود الى وطنه واهله وعدونا لا يقاتلنا
 على مثل ذلك وربما لم يتفصل عنك المريب بل يبقا ومنا

بموضعه وبكاشفنا ويتكرر علينا بشكله من الرعية فينفر
وان لم يكن على مثل رأيه بعلة مشاكته له كما ان الكلب
لا ينفصهما نقاديهما وتهارشهما من التعاوي على الذئب
انذا ابصره ولا يلتفتان الى تحقيق الذئب في الخلق الكلب
ولكنهما ينافرانه ويصطلحان في التعاوي عليه نظرا الى
خصيصة توحشه وانفته وجرائته فكذلك العامي
لا ينظر الى الملك من حيث تحققه في الخلق الانساني
بل ينظر اليه من حيث خصيصة تفرد وانفته وعلو
هيمته فينافره لذلك وبالف العامي الذي يشاكه وقد
قالت الحكمة ثلاثة ان كاشفتهم بالامتحان في ثلاثة احوال
خسرتهم مؤدبك في حال استقلالك وصديقتك في
حال اختلالك وامرأتك في حال اكتهالك فالرعية كالزوجة
وادبار لدولة كالاكتهال وقالوا مثل ذلك مثل امتحان
قوى مغذى الناقهين من الامراض بلاطمة الغليظة
فقال الملك صديق الحكيم فقال الوزير الرابع وكان
اوسمهم علما وافضلهم رأيا اما انا فاحدث الملك حديثا
اخبرني به مؤدبي وكان من آخر ما افادنيه وقال لي
اخزن هذا الحديث في حبة قلبك ولا تنمر ان تعيش الى
اليوم الذي تحتاج فيه اليه واني لأحسب انه هذا اليوم
فقال له الملك قل لسمع حديثك فقال رئيس الوزراء
ما اولاه بلا صابة فقال الوزير الثالث انه كذلك
فقال الوزير الرابع انما نحن كاصابع الكراخ في افتقار
بعضنا الى بعض وقوة بعضنا ببعض ثم انا نستمد من
من نور عقل الملك السعيد بنظرنا اليه كما تستمد الدار
من نور الشمس فكلمنا الى الملك محتاج وبه معتضد فقال

الملك قل لها الوزير الصالح بالقبول والكرامة لك ولن
 نبأت عنه فأنتم في مناصحتنا والغنى عنا والاداء اليها
 كالحواس الخمس للقلب فيجد والله اجمعون ثم قل ذلك
 الوزير الرابع نزعهم مؤدبي ان رجلا موسرا من التجار كان
 ياوي من دأره الى بيت مبطن تحت سقف وفيما بين ذلك
 السقف وبطانتة فيزان كبيرة فكان فيما شئت وادعين
 من الامنة وتيسر الطعمة يمرحون النهار كله على طمانينة
 فاذا جاء الليل ترين من السقف فتفرق في مخازن التاجر
 ومسكن عياله فاكلن واحتملن فكثر اذا هن على التاجر
 وانه دخل يوما مسكنه ذلك فاستلقى فيه مفكرا في بعض
 امره وجعلت الفيران تخرج على بطانة السقف والثراب
 يتساقط من خلال الالواح فضجرت التاجر ونهض مبادرا ولم
 يتحول ما في البيت من الاثاث ثم امر عبده فوضعهوا بطانة
 السقف فانتشر الفيران في الدار فقتلن شرقتلة ولم ينج
 منهن الا جرذ وفأرة كانا غائبين عن السقف فلما رجعا
 وابصرا فساد وظنهما ومصباح الفيران في جميع الدار
 ذلك فاقبل الجرذ على الفأرة فقال لها لقد صدق القائل
 من صاحب الدنيا وانقايها كان كالتائم في الظل الذي يكون
 قبل بلوغ الشمس الى نصف دائرة فلما اعلت فتنقض
 الظل عنه بتصويب الشمس فيوقفه حرها ولا يجد للظل
 عينا ولا اثر فقالت الفأرة صدقت فيما ذاتري قال
 للجرذ اري ان لا اسكن بموضع ينال منه هذا المناسك
 واخر من الانسج جهدي فان هيجهم شديد وجيلهم مضى من
 قوة غيرهم من العالم فقالت الفأرة انا معك فانطلقا
 حتى اتيا امرضا برازا جرزا ذات اخلاط من الوحوش تكشف

واديا معشبا فيه غدران ماء ذات منافع وسلاخف
 فاعجبهما ذلك وسار في الوادي يلتمسان موضعا يجترأ
 فيه حجرافا نهيها الى ربوة عالية في وسط ذلك الوادي
 قد اجاب عنها مسيل الماء فيه يمينا وشمالا فاحتفرا في
 اصل تلك الربوة حجرا رصيا واطنياه وانها علوا
 يوما من الايام تلك الربوة فرأيا في اعلاها يربوعا قد
 غلا سنه على باب حجر له فرج بيهما وحادثهما وسألها
 عن امرهما فأخبراه الى ان ذكر الالهاتهما واطنا حجرا في
 اصل تلك الولاية فقال لهما اليربوع لولا ان النصح
 كثيرا ما يدعو الى التهمة لفتح لكما فقالا له ما احوجتنا
 الى نضحك فقال لهما ان كان يقال انبع لا تقدم عليها
 حتى تسأل عنها الخبير بها السوق لا تقدم عليها حتى تسأل
 عن النافق والكاسد فيها والمرأة لا تقدم على خطبتها حتى
 تسأل عن منصبها وخلقها والطريق لا تسلكها حتى تسأل
 عن امنها وخوفها والبلدة لا توطئها حتى تسأل عن مرافقها
 وسيرة سلطانها واخلاق اهلها وقوة من يكيد اهلها ويعاد
 وكان يقال انظر الى المنصب فان اناك بما يضر غيرك ولا ينفعك
 فاعلم انه شرير وان اناك بما ينفعك ويضر غيرك فاعلم انه
 طامع وان اناك بما ينفعك ولا يضر غيرك فاصبغ اليه وعود
 عليه وكان يقال ان لم تعثر ناصحك على نفسك كان ناصحك
 كمن يروم تقويم ظل عود قد نصب معوجا قبل ان يقويم العود
 في منصبه وكان يقال اذا اردت ان تعلم ما يغلب على الناس
 من قوي الخير والشر فاستشره بذلك رايه عليه الصبح
 دلالة وكان يقال شر ما في عالم الاخلاق الفاضلي لا
 التعاطي يربد المتعلق به شر او يعرضه في مواسم الخزي وهذا

كالضعيف يتعاطى القوة وكل الجاهل يتعاطى العلم وكالفقير
 يتعاطى الغنى وكان يقال اذا احتجت الى المشاورة في امر
 ما فشاورد ذوى الحكمة والخبرة من طبقتك وذو عيب
 صناعتك ولا تعدل عنهم الى غيرهم ممن ليس من طبقتك فخير
 عن حدك لكونه خارجا عن عالم خصائصك واعلم انه قد
 جمعتني واياكم مناسبة صناعية وهي حفر الحجر الا ان
 في علمها اربخ منكما فانتقلا من حجر كما فانه ينس الحجر ومن
 شر الاوطان وانا ابن تحدة هذه الارض والخدي بها وقد
 قيل قتل اربخا خابرها فتولا عن ذلك الحجر واظليا ما وى
 سواء فخرجا من عند اليربوع بهن ان يروا سخران منه و
 الى الهرم والحرف ومرجعا الى حجرها فلبثا به مدة طويلة و
 فيه اولاد ثم ان الجرد خرج يوما من الايام فاوغل في تلك
 الارض لبعض شأنه ثم عاد قاصدا الى الربة فاذا السيل
 قد جرى في ذلك الوادى فاحدق بالربة وارتفع حتى
 صارت الربة مثل الجبل فوقف على صفة الوادى
 ينظر مختصرا لنساده ووطنه وهلاك والده وولده وذو
 ما اعد من طعمته فرأى اليربوع قائما على الربة آمنا فناداه
 اليربوع ايها الجرد كيف وجدت ثمرة اضاعة العزم ومعصية
 الخبير النصيح فقال الجرد وجدت ما مرة فقال اليربوع للجرد
 هون عليك وخفض من حسرتك فان النعمة في بقاء نفسك
 تزيد على المصيبة باهلك ولذلك فأنس النعمة بالشكر
 تألفك فتستمتع بها وانه كان يقال اظهر البشر ثلاثة الصديق
 والفرير والنعمة وكان يقال الجرد لا يذله اساءة من
 كان احسن اليه عن شكر احسانه اسالف عنده وكانت
 يقال اذا احسن اليك محسن ثم تنكر لك واصابك بمساءة فلا

ينقبض عنه ودم على شكره له وبرك به فان ذلك اوجه
 شفيع لك عنده فقال الجرذ لليربوع ما كان اشقاني يا الحكيم
 بمعصيتك والبعث عنك وبعث قتل ينبغي للعاقل ان يحجب
 العلماء المشهورين بالحكمة والاداب ولو كنت ذا بصيرة
 لعلمت يا الحكيم انك لم تكف نفسك صعود هذه الربوة
 الكؤود وهبوطها على ضعف يدك وكبر سنك الا لامر
 اقتضته الحكمة واوجبه الرأي المصيب ثم ان الجرذ اهر
 حتى ذهب كسيل فصعد الى الربوة واتخذ حجر الزين جانب
 حجر اليربوع فأوطئه آمنا قمرير العين فهذا ما اخبرني به
 مؤدبي فقال الملك صدقت لها الوزير الصالح قاتلا
 وسددت ناصحا واصابت مشيرا وتاملت مبلغا ودعوت
 سميعا فالتمس لنا ربوة ترجمها بالاستقبر بنا لذات النفس
 الصبر على صعودها ونقص ما فيها عن غير ما نوقد لادها
 وانبساطها في هذا العالم الخبيث فعلنا ان نجتني السلا
 التي اجتناها اليربوع من سبل هذه الفتن فقال الوزير
 ايها الملك السعيد المغدي بالنفوس الزكية عشت ما بدا
 لك ان تعيش ونلت ما املت فما اعجب قبولك ما نهديه
 اليك من نعمك ونجلوه عليك من حكمك واني لاعرف في
 ناحية من ممالك معقلا تطل فيه على اهل هذه رضى اطلال
 من رجل على الكواكب تغافل دونك الابصار اللامحة والاعمال
 الطامحة وهو مع ذلك ذو هواء عليل وهما سلسيل
 وحدائق باسقة ومرافق متناسقة وقد كان بعض
 سلف الملك السعيد عني به بعض العناية فقطع عليه
 امله الدنور لعم القاطع عقود الحياة فلما سمع الملك ما
 عليه وزيره ملي سرورا وركب من فور في غاضته

وثقته حتى انتهى الى ذلك المعقل الذي دله عليه وزيره
 فوجده في رأى عينه افضل مما صوره الوزير في
 نفسه ووجد به رسوما وثيقة وأثارا اثرها من تقدم
 من ابائه فحشد اليه المهندسين والبنائين والعماد
 وامرهم بالجد في اكماله وبادر من فوره فنقل اليه خاص
 بيوت أمواله وخزائن سلاحه ونفائس ذخائره وحشد
 رعيته بجمل الأمرزانية فأودعوه من الأمرز المقشور
 وغير المقشور ما ظن أن فيه كفاية وذلك أن الأمرز الذي
 لم يقشر طويل البقاء واعد لنزوله عدته وهو مع ذلك
 يسد الثغور ويحشد الاجناد ويشيد الحصون فلما مضت
 له ثلاث اشهر من يوم كتب اليه جواسيسه بحركة الرزيان
 وحشده افتحم الرزيان ثغوره في الجيوش المتوافرة والعد
 الكاملة وظهر دعة كسرى بتلك الناحية فيمن استفسد
 من الرعية فغلبوا على ما يليهم من البلاد واستعمل الرزيان
 عليها عملا من ثقة اصحابه ويرتب فيها حماة من جنده ومن
 اهلها ثم دنا يطوى الارض قوافله جنود الاركن فدافعه
 بعض الدفاع ثم انهزم من كان في نفسه دغل فانهمز المناصرون
 بانهمزهم واستولى الرزيان على عسكرهم واستبقى النفوس
 واخذ الاموال ثم تجاوزههم يطوى المملكة طيا وكان
 الاركن عندما افتحم الرزيان ثغوره قد بعث باهله وحشمه
 الى ذلك المعقل وجمع وجوه خاصة حضرته فوعظهم
 وذكرهم ما سلف من احسانه اليهم وذكر ما بلغه عنهم
 من فساد الطاعة وما كرهه من امتحانهم ومعاقبة الكبيشين
 منهم فتصلوا امامه فوابه عنده وحلفوا له على استقامة
 طاعتهم وصدق مناصحتهم فقال لهم الملك اني لم اجمعكم

لهذا ولست بناكل عن عدوي ولا بمستبعد الظفر به والنصر
عليه ولا بمعين تهمة احد منكم غير انه اخبرني بعض وزراء
عن ملك من سلفي انه شرع في بناء معقل وعنى به بعض
الغناية فقال بينه وبين ما اراد من ذلك الاغلال المحتوم
على عالم التركيب فعملني على تنكيمة ما شرع فيه مجدك قولا
الحكيم ان ابراهيم الملقب من تم به سعي سلفه واعظم من انقطع
سعيه عنده ثم اني اجبت ان اجعل ذلك الحصن من عددي
وذخايري لقول الحكماء ان احزم الرعاة من اعد الجميع قضايا
المقل احكاما قلوبهم يجب على الملك ان لا يخلو من خمسة معقل
يتحصن بها احدها وزير صالح يتحصن برأيه والثاني سيف
قاطع يتحصن بجده اذ اغشى والثالث فرس سابق يتحصن
بظهوره اذ لم يمكنه الثبات والرابع امرأة حسنة يتحصن
بها فرجه ويصبره والخامس قلعة متينة يتحصن بجلوها
اذ احيط به فانخذت هذا المعقل لتكمل به حصونك
ونقلت اليه ذخايري ومن يكرم على فمن اراد منكم ان يفتدي
لي في فعلي اخذ بالجزم فليفعل ولما فرغ من مخاطبتهم اذن لهم
فخرجوا من عنده فاقتدى به منهم من كان على رأيي وذا
عقل وخبرة فجهزوا الى ذلك المعقل اهلهم واموالهم
واقواتهم واما المرتزبان فانه سار في تلك المملكة يتلوا
طى السبل ليقاومه جيش الازنه حتى اشرف على حصن
الاركن فنزل على فرسخ منها وتهيأ لاقدام عليها وقد كانت
الاركن امر الناس بالخروج اليه فخرجت امة عظيمة وخرج
الاركن في مائة الف مقاتل من عبيده وخاصته وثقاة
اصحابه فقام بهم في معقل عن جيوشه ورعيته بظاهر
المدينة وعبا فيوله ورب صفوفه وكان في المدينة داعيا

من دعا كسرى فاعثما الفرصة واهتلاها عند خروج
 الملك من المدينة فظهروا واتبعهما من كان على رأيهم
 واطاعهما فوثبوا خلفه الملك على المدينة فقتلوه واستولوا
 على المدينة وضبطوها وبينما الملك قائما في جنوده بظاهر
 المدينة اتاه رنيس الزباز من خافيا حاسرا يلطم وجهه
 وينتف شعره فأمر الملك بحمله معه على قبله واستخيره فاختار
 بذهاب دار ملكه وخيانة مرغيته فاختار الملك جأ ومكان
 على بصيرة في طاعته وتوجهوا حامية نحو الحصن وانتهى خبر
 الى المرزبان فخر دخیلا لاتباعه فادركوه فوقف بازاءهم
 من كفى امرهم وسار حتى دخل حصنه واما المرزبان فانه
 قصد المدينة فدخلها وضبطها واحكم امرها ثم سار في
 جيوشه الى ذلك الحصن فرأى منظر عجيبا رائعا ومغلا
 ممنوعا مانعا ولم يمكنه النزول بالقرب منه فكسر الى حيث
 آمن ونزل في جيوشه محتفظا وكتب الى الملك الهندي
 كتابا يخاطبه فيه بالعظيم والاجلال ويعرض عليه خطا
 منها انه يرده الى مملكته مكرما موقرا على ان يدبر بطاعته
 كسرى فلما انتهى وزير المرزبان الى الملك الهندي حجه ولم
 يأخذ كتابه وامر بالعود الى مرسله فبنس المرزبان مسه
 وكان يقال صرفك البصر الى عدوك اضاعه واصفناوك
 التمع الى حديثه طاعه وكان يقال اذا امكنت عدوك
 من ادراكك فقد تعرضت للفرق في جرحه والحصول في هزم
 سمحه وكان يقال عجبا لمن يصغي الى عدوه سمعا وهو
 لا يرجو عنده نفعا وكان يقال اذا عجزت عن التحصن
 من كلام عدوك فانت في التحصن من كيدك اعجز ثم ان المرزبان
 عاد الى المدينة وكتب الى كسرى بالفتح وبما تهباله وعليه

من الامور فكتب اليه كسرى يأمره بان يقيم بتلك المملكة
 ويترك التفرغ لذلك الامر كن في حصنه الى ان يبدا ومنه
 فساد وان يذكي العيون عليه ويقوم المساج من جهات
 حصنه ففعل المرزبان ما امره به كسرى وكث بذلك
 مدة وجعل اغنام الفرس يعيئون في تلك المملكة ويعلون
 اهلها بالفظاظة والقسوة التي طبع الهند على ضد هاقدة
 الشحنا في النفوس ودخلت اهل تلك المملكة الغيرة لما راوا
 ان خراج امرهم يحمل الى غيرها وينفق في غير اهلها وعرفوا
 فضل ملكهم وما كانوا فيه ومشقة ما صاروا اليه فسيطروا
 السهم وخاف المرزبان ان يرد عنهم على القول فيستول
 منه فكف عنهم فكان ذلك داعية الى زيادتهم في بسط
 اللسان وقد قالت الحكماء ايدى الرعية تبع لالسنها
 فاذا قدرت على ان تقول قدرت على ان تفعل وتصول
 وكان يقال ترك نكير الصغار مدعاة الى الكبار واول
 نشوئ المرأة كلمة سومت بها واول حزن الذابة حيدة
 سوعدت عليها قبل واما الاركن الهندي فانه لما استقر في
 حصنه شاور وزراءه فاساؤا عليه بالضمير وكف
 الاذى وبسط العدل والاحسان وتأمين السبل واجارة
 السجير وتالف المستوحش والخذ بل افضل وبالعفو
 فاخذ هذه الخلال شرعا يدين به فازدادت سمعته
 واقلوب اليه ميلا واللسنة اليه شكرا وانفق انواعا
 من عمال المرزبان على ثغر من تلك الثغور اساء السيرة فقام
 اليه رجل كان افضل اهل عمله فوعظه ونصح له فصره
 العامل ذلك وكتب الى المرزبان بذلك فبرحم ان رجلا من
 اهل عمله يعارض امره ويؤلب العادة عليه فكتب اليه المرزبان

يأمره بجملة اليه مقبدا فأخذ العامل ذلك الرجل فقيدته وبعث
 به الى المرزبان مع رجال من الجند فقبضهم احدثا من قتيان
 ذلك الثغر وقتلوا اولئك الموكلين بذلك الرجل
 واطلقوه فأتى الرجل الى العامل فأخبره بما صنع اولئك
 الاحداث وانه عجز عن دفعهم فأمر به العامل فضربت عنقه
 وكان ذا منزلة عند اهل بلده فوثبوا على العامل فقتلوه
 وقتلوا اكثر رجاله وضبطوا ثغرهم وانضم اليهم من كان على
 مثل رأيهم ومن كان في غير حصن وكاتبوا الى من يليهم فاجابوا
 الى مثل ما صنعوا وطردوا عاقلهم فانتقضت الطاعة
 لكسرى في مواضع كثيرة من تلك المملكة في اسرع مدة
 ولما انتهى ذلك الى المرزبان جمع جنده وضبطه صهبه
 وحضره على حال اهبة ووثوق شديد وكتب الى كسرى
 يستمده وكان اهل حضرته عندما خرج عنهم رئيس الرماة
 مع ملكهم الى المعقل علموا ان لا غنى لهم عن بسنثيرون رايه
 في مهاجمهم فقد موامكاه خليفة وكان مرضيا عندهم
 فلما رأى ما فيه المرزبان من الذعر والتوقى وقصده من
 خافه بالحنة والعقوبة دخل على المرزبان فقال له ائت
 امر يد ان اسألك عن امر ظننت ان علمه عندك فقال المرزبان
 قل فقال بلغني ان مما اوصى به انريد شيرين بابك ملك بابل
 في وصيته قال قد تخرج الرعية بعنف السياسة الى انريد
 من المعصية وانه قال في وصية ينبغي لمن تغلب على ملك
 وغصبه مريه ان يحفظ الصبورة والشرطة التي تسلم
 عليها تلك المملكة فانها محفوظة عليه وثابتة من عقد
 الملك تلك المملكة منه وانما استخراج عنه من يد به بمثل
 ما صارت اليه وقيل ان هذه الوصية كانت مكتوبة في

مجلسه بانراء سريره وموضع قضائه ففهم المرزبان
 ما اراده الا انه اراد الوقوف على حقيقة الامر واخر ما
 عنده فقال له الامر على ما بلغك ليها الشيخ فقال رئيس
 الزمازمة اذا كان الامر على ما بلغني فمالك لم تستعمل الحكمة
 التي علمت وعنفت في سياستك عنفا اخرجهما او لعله
 يخرجهما ولم تحذر خروج الملكة من يدك بمثل ما صارت
 اليك فلما سمع المرزبان مقالة رئيس الزمازمة انتهز
 وتهده وكان شيخا ضعيفا كبدك كبير السن فسقط
 الى الارض من مغشيا عليه فحمل الى منزله فمات بعد ايام
 المصيبة بعد موته وساءت القالة وشجنت النفس
 من كسفاق بما كانت منقبضة عنه وفشا ذلك في القرية
 فشواتا ما فاستخضر المرزبان وجوه من بحضرته فوعظهم
 وحذرهم بطش كسرى ورغبتهم في العاقبة فامرضوه
 بالسنتهم وتسلوا عنه وغلظ امر اهل الاطراف التي تقطنه
 وشغل عنهم المرزبان بتحصين البيضة فبعثوا رسلا
 الى الامركن الذي كان ملكهم يسألون الصنف عنهم وان
 يبعث اليهم رجلا يتخاضرون اليه فاعطاهم اما ناعما
 واستعمل عليهم عاملا فالقوا اليه المقاتلة واستنصروا
 في طاعته ونصوا في الذب عنه واضطر المرزبان الى
 ان يبعث اليه جيشا فبعث فعاد جيشه منهزما مغلولاً
 ولم يجد بدا من الخروج اليه بنفسه فحضر دار ملكه
 واستخلف عليها من ظن انه يضبطها وخرج متوجها الى
 عدوه ولما فصل عن المدينة وشب اهلها باصحابه واستنصروا
 قتلا وتشربلا عن مدد ياتهم واحرزوا مدد ياتهم وبلغ ذلك
 المرزبان فاستمر لوجهه خارجا عن تلك المملكة حتى قدم

على كسرى طريقاً مغلولاً وعاد الأركن إلى دار ملكه فحضر
على سنن العدل والأخذ بالحزم وقمع شهواته واستعمل الحكم
التي أفادها التجارب أياها

مروضة رائقه ورباضة فائقه

قال المؤلف عفي الله عنه بلغني أن أمير المؤمنين عثمان رضي
الله عنه قال لرجاله وهو محصور في الفتنة وددت
لوان رجلاً صديقاً وأخبرني عن نفسي وعن هؤلاء يعني الذين
حاصروه فقام إليه شاب من الأنصار فقال أنا أخبرك
يا أمير المؤمنين أنك تعاطأتهم فركبوك وتخاذلتهم
فسلبوك وما جأركم على ظلمكم إلا إفراط حلمك قال صدقت
اجلس ثم قال هل لك علم بما يشير لفتن قال نعم يا أمير المؤمنين
سألت عن هذا شيئاً من تنوخ كان باقعة قد نعب في البلاد
وعلم علمائنا فقال لي إن الفتنة يثيرها امرأتان أحدهما أثرة
تضفن الحامه والثاني حلم يجري العامة فقال عثمان رضي
الله عنه فهل سألتهم عما يجندوها قال نعم قال لي إن الذي
يجند لفتن في ابتدائها استقالة العثرة وتعميم الخاصة
بلاثرة فإذا استحكمت الفتنة فليس لها إلا الأزم يعني
الصبر فقال عثمان رضي الله عنه فهو ذلك حتى يحكم الله
وهو خير الحاكمين تفسير الفاظ أشتمل عليها هذا الخبر قوله
باقعة أي ذئبة مجرب ويقال فلان باقعة إذا طاف
بقاع الأرض واستفاد التجارب وقوله أثرة يعني
اختصاص بعض المستحقين للشيء به دون بعض وقوله
تضفن أي تخفق والكضفن الحقد نفسه وقوله الحامه
يعني الخاصة وقوله الأزم يعني الصبر والحبس وحقيقتي
الأمساك للشيء بلا سنان قال المؤلف عفي الله عنه هذا الخبر

٨١
يتمنى الى ما ذكره الفرس من ان يزدرج د بن بهرام سأل حكيم
من الفلاسفة ما صلاح الملك فقال الرفق بالرية واخذ
الحق منها من غير عنف والتودد اليها باقامة العدل فيها ومن
السبل وانصاف المظلوم قال فما صلاح الملك قال وزراؤه
اذا صلحوا صلح فقال يزدرج د ايها الفيلسوف ان الناس
قد اكثر وان في الفتن فصف لنا ما يثيرها وما يخمدها اذا
نارت فقال يظهرها جراءة العامة ويولدها استخفاف
الخاصة ويؤكد لها انبساط اللسان بما في ضمائر القلوب
واشفاق مؤسروا من معسر وغلظة ملول متكبر ومظنة
محروم فقال يزدرج د وما الذي يسكنها ايها الفاضل اذا
نارت قال يسكنها ايها الملك اخذ العدة لما يخاف وايتا لم يجد
حين يلتذ الهزل والعسل بالخمر ولا دراع بالصبر والرضى
عن القضاء فقال الملك صدقت ايها الحكيم

السلواتة الرابعة في الرضى

قال الله سبحانه تقدر اسمه وتبارك وتعالى ذكره عائيا
من خطأ حكمته وتدبيره وسخط قسمته وتقديره فان بعضنا
منها رضوا وان لم يعملوا منها اذ اثم يستخطون ثم نبهم على
ما حرموه من فضيلة الرضى بقوله ولو انهم رضوا ما اتاهم
الله ورسوله وقلوا احسبنا الله سيوف ثينا الله من فضله
ورسوله انا الى الله راغبون ووصف صفوته من خلقه
بالرضى فقال تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه وما ينهك
سعى قوته تعالى رضى الله عنهم ورضوا عنه ما روى
ان موسى عليه السلام قال الهى دنى على عمل اذا علمته رضى
به عنى فاوحى الله عز وجل اليه انك لا تطيق ذلك فخر موسى
ساجدا متضرعا الى الله تعالى فاوحى الله تعالى اليه يا ابن

عمر ان رضاه في رضائه بقضائه خبر نبوي في الرضى
 مما حرمناه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اني
 اسالك الرضى بعد القضاء قيل انما قال عليه السلام بعد
 القضاء لان الرضى بعد القضاء انما هو عبارة عن العزم
 وتوطيئ النفس على الرضى بالقضاء اذا نزل وانما يتحقق
 الرضى بالقضاء بعد حصول القضاء ومثله ما روي ان
 النبي صلى الله عليه وسلم اتى رجلا من اصحابه قد اجهد
 المرض والحاجة فانكره كني صلى الله عليه وسلم وقال
 له ما الذي بلغ بك ما ارى قال المرض والحاجة يا رسول
 الله قال افلا اعلمك كلمات اذا انت قلن اذهب الله عنك
 ما عجزه قال والذي بعثك بالحق نبيا ما يستر بحظي منها
 اني شهدت معك بدرا وللمدينة فقال رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وهل لاهل بدر وللمدينة ما للقاء والرا
 مشور ومنظوم من الحكم في الرضى روى ان عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه كتب الى ابي موسى الاشعري ما بعد
 فان الخبر كله في الرضى فان استطعت ان ترضى ولا فاصبر
 اعلم رحمك الله واياي ان الرضى هو اطراح الاقتراح على
 العالم بالاصلاح اذا كان القدر حقا كان بخطه حقا من
 رضى حظي ومن ترك الاقتراح اقله واستراح كن بالرضى
 عالما عاملا قبل ان تكون له مملوك وسرا ليه عادة ولا صبر
 نحوه معد ولا قبل للحسن البصري من اين الى الخلق فقال
 من قلة الرضى من الله فليل له ومن اين قل رضاهم عن الله
 قال من قلة المعرفة بالله ومما قلته في الرضى
 يا مغربي فيما يحجب وراسمي فيما مضى
 عند عدا انقضيه ما ترضاه من حسن الرضى

ومن القطيعة استعبد مصرها ومعرضها

ومن ذلك

كن من مدبرك الكريم علا وجل على وجل

وارض القضاء فانه حتم اجل وله اجل

ومنه ايضا

* يا من يرى حالي وان ليس لي في غير ابقضيه اوطار *

* وليس لي من ملجأ دونه * ولا عليه لي انصار *

* حاشا لذل الفضل والقران يهلك من انت له جابر *

* فان تشا هلكي فيا مرجيا * بكل ما تقضى وتختار *

كل عذاب منك مستعذب مالم يكن فقدك والنار

ومنه ايضا

اذا انالتم ادفع قضاء كرهته بشئ سوس خطي له وتبري

فصبر له من حسن معرفتي به كما ان رضوا بكم من فكري

مروضة رائقة ورياضة فائقة

قيل ان يزيد جرد الاليم ابن سابور ذي الكاف لما ولد له ابنه

بهرام جورا خيره مجموه بقوة مولده وسعادة جده ووصف

الملك اليه بعد شدة ومحنة وطول اغتراب وانه ينشأ بين

امة تلبية ذات هم عليه وعلوم ذكية ونفوس لبية وهم

يصير الملك اليه فالجال يزيد جرد فكه في خصائص الامم

ومزايها فأيان العرب اولى الامم بتلك الاخلاق التي

وصف له الخجون ووقع اختياره عليهم فكتب الى النعمان

الأكبر ابن امرئ القيس بن عدي بن نصر الخنزي فاستحضره

واشخص اليه جماعة واخرة من رؤساء العرب وساداتها

فوصلهم وبرهم واخبرهم بما يريد من تملك النعمان

عليهم فانهم اعلوه بذلك فشر في النعمان وتوجه وكم

عليهم وعلى العرب وسلم اليه ابنه بهرام وامره بكما الته
فأخذ النعمان واسترضع له أربع نسوة صبيحت الاجسا
ذكات نفهم سنين اربعة عرق سرقات الاخلاق. رأتين
من العرب وامراتين من الفرس واجرى عليهن ما يصلهن
وانكها بهرام الى بلاد فبنى له القورنق لما اتفق عليه من
طيب الهواء وفضيلة الماء فارضع المرضعات بهرام
اعوام ثم فصلته وقد صار غلاما جفرا السرعة نشأت
وشبابه ولما استكمل بهرام خمسة اعوام قال للنعمان انظر
في تعليمي ما يحتاج الملوك اليه فحدث بينهما محاورة ليس
موضع ذكرها او دعناها كتابنا كتمى درر القدر المضمين
ابناء تجار الانباء فكتب النعمان الى يزدجرد يسأله ان
ينفذ الى ابنه رجلا من حكماء الفرس وفقهاءهم ومعلمي
كتابهم فارسل اليه يزدجرد بجايته منهم ثم ان النعمان ضم
الى ابنه بهرام رجلا من علماء العرب وحكامها ودهاتها وكان
ذا بصيرة بالسياسة وخبرة بكثير من اللغات وحفظ
لاخبار الملوك وسيرها ومعرفة بايام العرب وغيرها وكان
اسمه جلسا فاد بهرام كل واحد من معلميه ما عتده من
العلم فلما استكمل من السنين اثني عشر سنة فاق معلميه
واعتزفوا بفضيلته عليهم واستغفانه عزهم فصرهم النعمان
وكره بهرام فافارقة جلس لكونه يجد عنده من المحاسن
والاداب والسياسة والاخبار والدهاء ما لم يجد
غيره واستدعى النعمان يزدجرد من يعلم ولده الكرامية
والفرسية وما يحتاج اليه المجارب فبعث اليه يزدجرد
من ارادتهم الحاجة من ذلك فمكثوا عند النعمان ثلاث
سنين واستفاد بهرام جميع ما عندهم من ذلك ثم صرهم

النعمان مكرمين وامسك جلسا عنده لشغفه به ولما استقر
 بهرام من امر خمسة عشر سنة استأذن النعمان الملك
 بيزدجرد في القدر وتولده فأذن له في ذلك ففرق
 النعمان على بيزدجرد بابنه بهرام واولد رؤساء العرب
 ونزعمها فأحسن بيزدجرد وفادتهم وأكرمهم لهم واجزل
 صلة النعمان وصنائف شريفة وسرحه وامسك ابنه
 بهرام عنده واحتبس بهرام جلسا لغارق نفسه به وكان
 بيزدجرد فظا غليظ القلب عسوقا شديد الكبر غليظ
 الجباب محتويا على سفك الدماء واغتصاب الاموال ولما
 سمي الاثيم فغامل ابنه بهرام بالنسوة التي طبع عليها واثمه
 وكاه واستعمله على شرايه فقتل بهرام تمانا له من ابيه
 وعيل صبره وضاق ذرعه فشكى ذلك الى جلس فرق
 جلس لشكواه ثم قبل عليه وقال له ما معناه جللا الله
 اكربك واعلا كعبك واطاب ذكرك في قلوب الامم وافوها
 وكبت لغرك ملوك العرب والعجم يجباهما ان اولي الناس
 بالحاض النصيحة من كان معروفا بها ومنذ وبها لها وعود
 اليها ومعضون بها عليها وانه كان يقال النصائح بشعة المباشرة
 حياة الواقب فهي كالادوية بسوء استعمالها وسر
 ماؤها ورايم عيها ويبدح غيها وكان يقال الامين يصحب
 الملوك بالزور على الخدمة والمبالغة في النصيحة والخاف
 يصحب الملك بحسن المداراة وفرط التذلل وكان يقال
 انما يسعد النصحاء بالملك اذا كان مؤيدا بفضيلة العقل
 وان لم يكن كذلك شقي به النصحاء وسعد به ذور
 الملق وهذا الان التامع يتفق على من نصح له من عقله
 وبالعقل يدرك العقل وكان يقال اسد الزور ان يضمن

بانصع لمن سمح لك بالثقة وان تستر الصواب عن هتك
 لك حجاب سره وكان يقال اولى العقلاء النصحاء بقبول
 منه واقبالك عليه من كانت سعادتك شرطا في سعادته
 وعلة لها ومن كنت منه بهذه المنزلة فسعيه لك سعي
 لنفسه وذبه عنك ذبه عنها ثم قال انه قد سارني بترم
 ابن الملك وصحبه لما لقي من خدمته للملك وانا اشير على ابن
 الملك باظهار المسرة بما اظهر به التبرم والضحك اذا كان
 الملك قد استعمله على عمل لا يد للعامل منه اظها من البشر
 والطلاقة وكان يقال من صحب الملوك بما لا يوافقها تحركت
 عليه بالعطب ولا ينبغي مع هذا ان يظهر من ذلك ما يعطن
 خلاقه فان الرأفة تنصل عن الطبع فنصول الخضاب عن الشعر
 ولكن ليتأمل ابن الملك القصة التي كرهها بعين العدل
 يظهر له حسنهما وذلك ان الملك استعمله على شرا به الذي
 هو جماع لذته وجالب طرده ومسرته وراحة نفسه من
 نصب التديبر ومشفقته وكل اليه مع هذا حراسة نفسه
 ومهجته ومرضيه لها الحفظ لها في مجلس خلوته ووثق بكفائته
 في صون شرا به عن بليته وآفة يقصده بها اعداؤه من
 جهة الشراب وخلل يدخله على عقله السكر والاضطراب
 وكيف يصح ان يعدل عن الولد الجيب الخيب بهذا العمل
 العلي قدره العظيم خطره ام كيف تطيب نفس الولد العاقل
 ان يرى اياه صايرا فاهذا العمل الى سواء فليصرف ابن
 الملك الفكرة الى ما ذكرته له ليكون ما يظهره من الغيظة
 هذه اللحظة راجعا الى عقد يوافقه ومعنى يطابقه ولا
 يتخلص من ذلك بما يتمنى من رفضه ولا يتبرم منه مما يستحب
 نفضه فيتم عليه بما اسره توهم الا يصحار وتكن الافكار

فإنه كان يقال الرياء شراب يخلع القطن القاصره ولا يخفى
 على البصائر الباصره وكان يقال انما ينسبط سلطان الرياء
 على السمع والبصر اللذين يدركان الشهادة دون الغيب
 فاما العقل فلا ينسبط سلطان الرياء عليه لان اول
 الامر قد كاشفه بكثير من الغيب لا يختصا به اياه ثم قال
 اجلس وقد فطن الدب على بلا رته لرياء القرد فقال بهرام
 اخبرني عن ذلك فقال اجلس ذكر وان دبا كان يسرح
 في غيضة ذات اشجار مثمرة وكان في تلك الغيضة قردود
 وكان يرى قوى القردود على رقى الشجر والقطر في اغصانها
 وتمكنها بالاغصان من اجتناء اطاييب الثمار فحدث نفسه
 ان يصيده قردا منها فيكلفه ان يجني له الثمر فصعد شجرة
 والقي نفسه منها والقردود ينظرون اليه وجعل يتضرر
 ويختبط طويلا ثم تماوت فحقت ورفق فاه واخفى نفسه
 واجتمع القردود لرؤيته فقال لها حازم منها انه لا يبعد ان
 يكون هذا الدب متصنعا خادعا وان الحزم ان يتجنب
 ويحذر منه فان لم يكن بد من الدنومنه فلم يجمع خطبا
 وتدويره جوله ونضره فيه نارا فاذا كان متصنعا افض
 وان كان ميتا فلا ضرر علينا في احراقه فانه كان يقال
 عدوك ضدك وحكم الضدين التناءى والتنافر والتدابر
 وكان يقال لا تطأ ارضنا وطئها عدوك الا على ثوب
 واحتراس وتوقى اقتراس ولا يفرك خروجه منها وبعده
 عنها فتم ما رتب فيها شيئا ونصب لك بها اشراكا وكان
 يقال لا تنفس عدوك الا متسلحا متحذرا متحفظا ولا يفرك
 منه استسلامه والقاؤه السلاح فما كل سلاح يدرك
 بالبصر وقد غر الرأب اللص مثل ذلك فتم له عليه ما اراد

فقالت القردة اخبرنا عن ذلك فقال القرد ذكروا ان
 راهبا كان فاضلا من الرهبان وكان متبذلا في قلابة
 له بظاهر الادقية وكان شيخا فانيا قد نهكه العبادة
 وكانت النصارى يخصوصونه بالصدقات فيقبلها ويعطيها
 اهل الفاقة لزهده في الدنيا وان لصما من اللصوص
 رأى كثرة ما يخص به ذلك الراهب من الصدقات فخذ
 نفسه بان يتسور عليه في قلابته فظن انه سيصيب
 عنده كثرا فحبل ليلة من الليالي حتى تسور القلاية وحصل
 مع الراهب في حال تعبده فوجدته قائما يصلي والسراج
 نير في البيت فصاح اللص يا راهبا استأثر بها الشيخ
 قبل ان اتقي عنك رأسك فالتفت الراهب فرأى اللص
 فاذا هو شاب شديد البنية في يده سيف مشهور مصلت
 فعلم انه لا قبل له به فقطع صلاته وفر من بين يديه الى
 ناحية من البيت في حائطها طاق فادخل الراهب رأسه
 في الطاق ورد يده الى خلفه كما يفعل بالمكتوف ولما رأى
 اللص ان الراهب قد استسلم ونجا رأسه اتقى سيفه وور
 نحو الراهب ليقبض عليه فانحنف به ما تحته وسقط في
 دهليز القلاية سقوطا او هنه فمكث على حاله لا يجمل عجيبا
 عن الموضع الذي حصل فيه حتى اصبح فدل الراهب عليه فآ
 وصلب وقد كان الراهب قد اتخذ في طريق الطاق نقبا
 وجعل عليه طابعا ينقلب بلولب اذا اعتمد عليه الراهب
 وغطاه ببعض فرش البيت فلما قصد الى الطريق هاربا
 بين يدي اللص خطر من ذلك الموضع وتخطاه لمعرفته
 بموضعه فلم يضع رجله على الطريق واللص لم يعرف
 ذلك ولا استعمال الخزم بالتخفط بل عول على ما ظهر له من

لاستسلام الراهب ولم يدركه قد اعد له سلاحا لا يدركه
 لا يصرف فلما سمعت القردة النثل الذي صهره لها حازمها وقفت
 عن الاقدام على الدب وانتشرت تجمع المطب لاحتراقه فالتفت
 غر من القردة لم يكن حاضرا ذلك ولا سمع بمقالة الحازم
 قد نام من الدب واصفى باذنه الى انفل الدب يسمع حين نفسه
 فقبض عليه واعتمد الى عرق من شجر الخيزران فربطه طرفه
 في وسط القردة وكلفه ان يصعد الى الشجر فحينئذ له اطاييب
 الثمر ويلقيه اليه والدب يسلك بالطرف الاخر من الخيزران
 فلبث القردة بذلك بقية يومه ثم انتصرف به الى غار فادخله
 فيه وسد بابا عليه بصخرة ولما اصبح غدا على القردة فاخرجه
 من الغار فانطلق به الى الغيضة فجنى الثمر له الى عامة نهاره
 ثم راح به الى غار فحججه فيه فلبث بذلك مدة والدب قد
 بلغ مناه والقردة في اسوء حال واعظم مشقة يظل نهاره في
 خدمة الدب ويبست ليله في سجنه وكان يقال شهوة العاقل
 من ويرا فكرته فاذا انبعثت له شهوة مرت بفكرته فظفر
 مباديها وعواقبها وتدبر فيها بحكم الراي وفكرة الاحق من
 وراء شهوته فكما انبعثت له شهوة مرت نافذة لوجهه لا يبرح
 شيء وكان يقال انما صار يسير المونة المتجلة للعب وشاقا لا
 الارواح تتحمل منها الضعاف ما تتحمل الابدان فيصير الاذى
 بها عاما وليس كذلك المون المتجلة للجبيلى ان الارواح
 تتلذذ بها وتستخدم الابدان بها قيل ثم ان القردة تفكر في حاله
 فظفر له ان نصحه في خدمته الدب يمنعه من الخلاص منه فينبغي
 على نصحه في خدمته وعلم انه ليس بخيه منه الا الحيلة فطما
 فكرته في ذلك الى ان اتجه له وجه الحيلة فيه وكان بقا
 اذا كان المملوك ميت الشهوة بليد الفكرة رذل الهمة فهو سلم

لما لكة وان لم يكن بهذه الصفة فان له فيه شريكاً هو املاك
 به من سيده وذلك انه اذا كان متحرك الشهوة كان منقاداً
 لطاعتها فاذا صحت فكرته استعمالها في طلب الراحة من
 التعب وللخلاص من الاسر وادامة الحج في ذلك دفع على
 نفسه واذا سمت همته ان تصف بالفضب والانفة والحقد
 وتدين بما يريد لا ما يريد سيده قيل وكان مما عول عليه القرد
 من الخديعة للدب ان تظاهرها بضعف البصر قصار يلقى للدب
 ما لا خير فيه فزجره الدب عن صنعه فلم ينزجر وضربه فلم
 يرتدع فلما طال عصيانا عليه قال اني سمعت من زجرك ^{بأنه} فتر
 وقد حدثتني نفسي يا كلك لان لم يبق لي فيك منفع وكان يقال
 اذ لم تجد من الخدم الا من قد ساء اديبه فاخدم نفسك ولا تتخذ
 لانه يحيل على قلبك من المشقة انما ما تحمل عن بدنك فقال له
 القرد اني لست على ما تصفني به من سوء الادب فلو قلتنى لندمت
 كما ندّم الطمان حين قل حمارة فقال له الدب اخبرني عن ذلك
 فقال القرد حكى ان طمانا كان له حمار يطن عليه وكان له زوجة
 سوء يجهلها وهي تحب جاراتها وذلك الحمار الذي تحبه يبغضها ويشتد
 منها فراعى الطمان في منامه قائلاً يقول له احضر في موضع كذا
 من مدار الطمان تجد كنترا فخذ امرأته برقوقها وامرهابك كما ان كان
 يقال من نزعهم ان يجد راحة في افشاء سره الى غيره فاتهم عقلة ان
 مشقة الاستبداد بالسروية المشاركة فيه وكان يقال امران يسليان
 الحمار الحرة وهما قبول البر وافشاء السر وشرح هذا ان من
 قبلت به فقد اوجبت على نفسك الخضوع له ولا حشاي يرق
 الانشا وكذلك من اطلعت على سره فان حذر من افشاءه
 يلزمك ذل الانفة له وكان يقال المرأة مؤهلة لبيت تقه وطعاً

ترمه وولد تربيته وعفزل تدبيره وشبق تسكنه وتثيرة فمن انشدها
 في امره واطلمها على سره فقد الحق بعالمها وليس في قواها الا الحق
 بعالمه قيل ولما اخبر الطحان امراته برؤياه اخبرت به جارها التي
 تهواه وتغزيت بذلك من قلبه فواحدة ها ان يطرق الموضع ليلا
 لتبعاها يا علي حفره وفعل ذلك فوجد الكثرة واستخرجاه فقال
 جارا للمرأة لها كيف نصنع بهذه المال فقالت المرأة لنفسها نصين
 يا السوا فبني طلق كل واحد منها بنصفه الى منزله وتطرق انت
 نروجنك ولا خال انا في غرق نروجي ثم تزوجني فاذا اجتمعنا
 على التكاثر جمعنا المال وكان يا يدينا فقالا لهما جاراها الى الخاف
 ان يطغى لك النفي فتكفي غيري فانه كان يقال ان ذهب الميراث فطس
 في العالم وكان يقال من يبلغ من اليسار ما فوق قدره تنكر لعار
 وكان يقال اليسار فسد للنساء لغلبة شهواتهن على عقولهن
 وكان يقال لا تنسج لولدك ولا لامراتك ولا لخادمك بما فوق
 الكفاية فان طاعتهم لك بقدر حاجتهم اليك ثم قال لها بل الرأي
 ان يكون جملة المال عندى لتعرض على الخالص من زوجك والحقاق
 في فقالت المرأة اني اخاف منك الذي خفت منى وراست بيسلمة
 لك حظي من المال فلا تحسب على حظي وفلا تترك بالدلالة عليه
 فانه كان يقال انما صائر العدل ولا انفسا متبكيه عليها الفساد
 الزمان لان الشكر انما يجب لمن يتفضل بحق هو له فاما من اعطى
 الحق اهله فهو محمود لا مشكور فلما سمع مقالها نهاده عاد البني والشر
 والسد والحذر من نيمتها عليه الى امثالها فقتلها والقاه في موضع
 الكثرة وبغته الصبح فاجعله عن مواسمها فاحتمل المال وخرج وحمل
 الطحان على اثره فربط حماره في المذار وصاح به فمضى خطوة ثم امر من
 الحفيرة والقتيل بين يديه في المذار فوقف فغضب الطحان وهو لا يدرك
 ما بين يديه ضرب ياشد يداو الحمار يلقوه ولا يمكنه التقدم فاستدعى

ونخسه بنخس كثيرة ثم استشاط غضبه فطمنه بها على خاصرته فرت
 فيه السكين وسقط ميتا ولما انتشر الضوء رأى الطحان الحفير وجد
 امرأته فيه قتيلة فاستغرها فأرى آثارا كثر فاستداسفه على ذهاب
 الكنز وهلاك امرأته وموت الحمار فقتل نفسه قتل فلما سمع الدمقاله
 القرد قال له قد ظهر لي فيما ضربته لي عذر الحمار فما عذرك أنت فقال
 له القرد اما عذر فلا يكاد يخفى على ذي لب فطن اما ترى ان بصرك قد
 ضعف وانما عليه ان يذهب بالجملة فان رأيت ان تنظر في مصالح
 فذلك بيدك فقال له الدب ومن لي بمصالح بصرك فان فيه محلا
 فقال له القرد ان لا طلب الاكثر ولكن العاقل لا يستطب لنفسه
 ولا لآله الا من يكن من حاله وان لهذه القردة طبيا بهذه الارض
 نصبره يا جادة الطيب والزهد في متاع الحياة الدنيا وخطاياها
 وان لا استروح العافية من تلقائه واستلوح الفرج في لقائه فاجاب
 الدب الى ما امرد فقص عليه القرد قردة كان موصوفا بالخيث والدهاء
 والذكاء فلما بلغا اليه فر القرد للاختباء من القرد وصعد شجرة ووطئ
 في اعلاها وقام الدب تحتها وقال لها ما شأنا فكما فقص عليه الدب
 قصة غلامه ورجع اليه في مداواته فقال له القرد للخيث دعه
 يطلع الى حق انظر الى عينيه فأرخص له في الخير لانه يفعل يتأمل
 عينيه ويسأله عن خبره فقص عليه خبره مع الدب وسأله ان يفتح
 له باب الكيدة في الخلاص من يديه فقال له القرد للخيث ان
 ساحمله على السهر فاحتمل لنفسك بانتهان القردة اذا نام وكن على
 حذر من ان يتناوم ليخبرك ثم امره بالتزول فترل واقبل القرد
 للخيث على الدب وقال له ينبغي ان اعرفك داء عيني عبدك هذا
 قبل ان ادلك على دوائه اذ يستحيل العلم بالدواء من الجاهل بالداء
 اعلم ان القردة انما صحت جسومها وقلت لحومها وتوفد فطنها
 وفهمها لانها وفرت على السهر واعيمها وجعلت لليلها حظا من

مساعيها وقد كان يقال كثرة النوم تجلب الدها وتسلب الأعمار وكان يقال
 من لزوم الرقا حر المراد وكان يقال لا يصح ان يقال فحدا لجودانه سما
 النفس بالنفس ولوضع هذا المكان اجود الأجواد من كثرة نومه لأنه سمح
 بجيئته التي لا يجد لها كفا ولا يصيب منها عوضا ثم قال القدر الحبيث للذي
 انكسما اخبرجت عبدك هذا عما اعتاده ادخلت عليه النفس كما صنع
 بالطائر الذي صيد له ابنه الملك فقال له الدب اخبرني عن ذلك وما جرى
 للطائر فقال له القدر الحبيث ذكر وان ملكا من ملوك اليونان كانت له
 ابنة تكرم عليه جدا فهاجته بالمرأة السوداء دخلت عليها انوارها من
 الأمراض وبلغ بها الأمر من الامتناع من الغذاء والدواء فاستشار طبيب
 فنقل الى امرتفاع من الأرض تشرق فيه على بستان مونتق وما جاز ففعل
 ذلك بها فأت في اليوم الذي نقلت فيه الى العلوط اشرافه من كل لون
 وقد نزل على دابة فاكل من عنبها ثم غرد تغريدا عجيبا الى فيه بانواع
 من الانعام المطرية فاستراحت الجارية بما رأت وسمعت من الطائر واستند
 الغذاء وقد كان يقال افضل الانعام المطرية ما سمع من الصور المسنة كونه
 يحرك الشهوة والطرب جميعا فتطاف بالقوتان ويفعلن فعل الادوية
 المركبة فاما انخ من الادوية المفردة بل هي انفع واشد فعلا قيل ثم ان ذلك
 الطائر اسرع الذها ولم يعد يومه ذلك فظهر على ابنة الملك القلق
 لغيبته ولما كان الغد عاد الطائر الى موضع من الدالية في مثل وقته
 بالأمس فاستبشرت ابنة الملك بعوده وارتاحت واكلت وشربت ونهضت
 الطائر في يومه كان نصرافه بالأمس فعاودها القلق لغيبته وطلع
 خبرها بذلك فامر باصطياد ذلك الطائر فاصطيد وجعل في
 قفص واتحف ابنته به فاستدس روبرها به واعتكفت وتداوت ورأى
 الطبيب انتعاشها وحركة قواها فعالجها وطعم في سلامتها ولم يعلم
 بامرهما مع الطائر وان ذلك الطائر لبث عندها اياما مسجونا في القفص
 لا ينطق ولا يمشي ولا يطعم شيئا واخذ في التغير والتسقم وعاد الجارية

الى اسوء حال لما تنصرف من الاهتمام بالطائر فجلت تدويرها لانها من
 الاهتمام بالطائر ونزاد مرضها الى مرضها وعلم بذلك ابوها فقدم
 على امه طياد الطائر وقد كان يقال لا تكن تليد المن يباد بالاجوبة
 عن المسائل قبل ان يتدبرها ويتفكر فيها يتفرع منها ويعقد لدفع ما
 يمكن ان يعترض عليه في جوابها او يلزمه خصمه من المناقضة وهو
 كما انك لا ينبغي لك ان تستشير الغير الذي لا يتجاوز مبادئ الامور
 والاشياء الى عواقبها ولكن تملأ من تفكر في الاواخر قبل ان يجيب عن الاول
 كما تشاء والحمد لله المتدبر لبواطن الامور وظواهرها المتطلع على
 مبادئها وعواقبها قيل فلما علم الطبيب ما انتقلت حال الجارية اليه من
 الفساد بعد العلاج علم ان ذلك لعارض طرأ عليها فبحث عنه فاطلع
 على قضيتها مع الطائر فاشاد بان تنصب شبك محيطة بالستان
 صغرى ومغلا قصير ذلك على ما اشار فاطلق الطائر في الشباك فلما
 رجع الطائر الى ما اعتاده واكتلفه راجعته صحته وحسنه وان
 تفريده فصلت بذلك تلك الجارية ونفقت من مرضها قيل فلما انقضت
 القرد الحبيب ما ضر به له من المثل قال له الدب قد سمعت مقالتك
 ووعيت حكمتك فمر في بنا فيه مصيلة عبيك هذا اطعم امرأ فقال القرد
 اني امرأ ان تناخر في مسرح خيل من الليل فان ذلك زيادة في عمره
 وطولته ونعمته ومهيج لغضاطك وانبساطك ومعها الذماتك
 وعشا المصلحة غلامك فشكره الدب على نصحه وانطلق بعبداه الى امره
 فاجتنى له في نهارة ذلك خاينة الكرم فلما جاء الليل اظهر القرد نشاطا
 ومرحاً واجتنى في تلك الليلة اصناما ما يجتنيه ثم اطمينا فلبث بذلك
 صدر من الليل ثم انكابه الدب الى الفاضحة فيه وغدا عليه كعادته
 ولبت القرد ابما يتظاهرها اذا جن الليل بقوة البصر وبحثت للدب
 اطبايب الكرم على حال تدريج والدب لم تسكن نفسه الى الكفة بالقرد
 بل يتكهن عليه انه مره متصنع خادع وكما اذا زاد القرد في تصنعه نزاد الدب

في الريبة به وإنه ليلة من الليالي أراد أن ينصرف إلى ماواه فجعل القرد
 يماطله ويقول ها هنا لا أطمئن فينا أخرا للذب لما طبع عليه من الشره
 والهمة وكانت ليلة مقمرة فحدث الذئب نفسه بأن يتناول ويختار القرد
 ويخس ظنه به فتناوّر وجعل يقطر فمأكذباً بأن وثب القرد هاهنا
 فحذبه الذب بالخيزرانة جذبة شديدة فانقطع ظهر منها وما قيل وما
 بلغ الحكيم جلس الأعزى إلى غاية هذا المثل الذي ضرب به لهرام مسك عن القول
 فقال له هرام ما أبعثني بقربك وأقر عيني بما تفيد من حكمتك وتضمن
 من أمثالك وتجلوه على من ملكت ولئن بقيت لكانت له ولي دولة لا جعلت
 أول داخل على ولخرج عني وسأروض نفسي بأنك مستميناً بالله
 الأول الأخر فيجد جلس ودعى له بطول الأجل ونجح اليوم ثم إن هرام جوسر
 ولده في ليلة من ليالي سريره وقد نظر لتوليه بين يديه فتكا مثل الزراني
 المخلة والبيجا المربعة فذكر هرام ما يامه عند الكتمان بالخورق وانجأه
 الرياض اللاتفة الأنيقة وشربه فيها على الأزاهير المطولة التي كانا تنعم
 به من مباركة صيدا الحوش في غابها والتفكه بطرد هاواص طيها فافترق
 واستولت عليه الفكرة فعبس وتنفس الصعداء وابوءه بيزجر ديسارة
 النظر ثم أنه استفاق فنظر إلى أبيه وعلم أنه كاذب ثم أنه فاسقط ما في يده
 واغتم ولم تمض ساعة حتى قبض الملك بشره ونكس رأسه فتمض كل
 من بحضرت من ندائه وسماؤه وكان ذلك عادة ملوك الفرس إذ اعين الملك
 أو اطرق لم يبق بحضرتة أحداً لا استوفائاً على حال خشية وسكون وكان
 ليزجر ديسارة ذلك طريقاً للشا لطيف اللفظ والقفنة حسن
 الانتزاع جيد البديهة حلوة النادرة فحضر ذلك المقام وفطن للأمر
 الذي تفكر له الملك وعلم أن ذلك إنما كان من عبوس ولده وإطراقه
 في مجلس السرة فحدث ذلك المضيول نفسه بأن يحسن إلى هرام
 ويعصطع عنده يداً فيجمل له بحيلة يخلصه بها من غيظ الملك
 وغضبه عليه فبينما هو يناجي نفسه بالحيلة في ذلك إذ رفع الملك

رأسه فنظر الى المضحك كأنه يحركه الى ان يصنع شيئا فيه سلوة
 له فسمي المضحك ثم جئ على ركبتيه وقال ان العبد الذليل
 يستأذن الملك في ان يخبره عن نفسه بخبر عجيب فنظر اليه
 بهرام كالاذن له فقال المضحك ان العبد الذليل كان في حداثة
 سنه كلف بالنساء مفرط الشبق اليهن لانه كان ملوثا لا يثبت
 على عجة من أحب منهن وكان كلما استحسن امرأة هاهنا وهنا
 في جها وقد كان يقال من اتبع لحظه هواه ادحضه وهواه
 وكان يقال كن من عينك على حذر فرب جنوح حين جناه
 جموح عين وكان يقال ما احرى الملول بان يجرى المامول وكان
 يقال السامة من اخلاق العامة لامن اخلاق السامة وكانت
 يقال التنقل من خله الى خلة كالتنقل من ملة الى ملة ثم قال
 المضحك وان العبد دخل بلاد الهند فبينما هو يطوف في بعض
 مدنها اذ رأى امرأة لم يرقبها مثلها في حسن الصورة
 وامتداد القامة ومرشاقة الحركات ولياقة الاشارات
 وسحر الطريف وتألق الطرف فتبعها العبد وهو لا يرى
 موطن قدميه من الدهش حتى بلغت منزلهما فدخلته
 ولزم العبد بابها ليلا ونهارا فارسلت اليه تستعفيه من
 لزوم بابها وتحذره سطوة اهلها فشكى العبد الى رسوله
 ما يلقيه من الشغف بها واعلم الرسول انه لا معدل
 له عن بابها وانه مستميت في طلبها فلهيت عن العبد مدة
 ثم اعادت الرسول اليه فرده العبد اليها بمثل كلامه
 الاول فارسلت الى العبد تقول له اني اظن بك الملل
 والقدرة ولولا ذلك لاسرعت الى مساعدتك وانى متزوجك
 بشرط الوفاء فان غدرت بى اهلكك بعد ان انك كل بك
 نكا لا يضرب به المثل فان التزمت هذا الشرط فاقدم ولا فاج

بنفسك قبل ان يتعذر عليك الخلاص وقد كان يقال اربعة
 ترفع الرحمة عنهم اذا نزل بهم الكروه من كذب طيبه فيما
 يصحب له من دوائه ومن اعطى ما لا يستقل باعبائه
 ومن بذل ماله في لذاته ومن قله على الخذر من افاته وكان
 يقال من بصرك فقد نصرت ومن وعظك فقد يقظك
 وكان يقال من اوضح وبين فقد نصح ويزين ومن حذر
 ويصبر فقد اعذر وما قصر قال المصلي فانتزم العبد الشريط
 واعطى من نفسه الكواثيق على الكوفاء فتزوج العبد المرأة
 وبلغ منها امنيتها فلبث معها مدة فزارتها فربية لها
 فليها العبد فاجبته ومالت نفسه اليها فتبعها الى منزلها
 وجعل يرأسها ويلافها بها فقدمت منه وشكته الى
 امراته فعاقبتة امرأته على ذلك ونزجرت واذكرته
 الكواثيق والعهود ونهته فازداد العبد لجاجا فلما رأت
 ذلك منه سحرته فصار اسود اللون مشوه الوجه جعلت
 تستخدمه في كل مهنة فاشغله ما هو فيه عن ان هو
 امة سوداء فجعل يتبعها في طرقها ويتعلق بها ويؤذيها
 فلما كثرت ذلك على الامة شكته الى امرأته التي سحرته وكان
 يقال انما كان طبع المطبوع املك به من ادب المؤدب
 لان الطبع اصلي وتمده القوى الناشئة معه فهو املك
 بالنفس التي هي محله لاستيطانه اياها وكثرة اعوانها
 والادب طارئ على المحل غريب فيه فعلمنا بطاع امره وكان
 يقال اضل المؤدبين سعيامز رام من المناذب ان يعاونه
 على نفى طبعه عنه وكيف وطبعه اولى به واقرب اليه
 وأمر عنده من مؤدبه لكن المؤدب الماهر من طالب المناذب
 يستر الذموم من مطاعه وتسميته والتورية عنه قال

المضحك فلما بلغ امرأة العبد ما كان منه اشتد غضبها عليه
 فسحرتة فصبا رجما وجعلت توجره وتكره ممن يستعمله
 في أي الأعمال أشق ويستعمله أثقلها وفي نقل الزبل ولا حال
 الرذلة فلبث بذلك مدة ولم يشغله ما هو فيه من البلاء
 عن أن هوأنا لقوم فاشند شغفه بها فكان كلما رآها
 نهق وطلبها اشدا كطلب ويرد عنها بالضرب فيلقى من
 ذلك بلاء شديدا ثم اتفق أن امرأة العبد التي سحرتة نزارت
 ابنة الملك التي بتلك المدينة فكانت معها في علوها تشرف
 منه على ما حوله وكان العبد في ذلك اليوم قد استأجره
 شيخ منهيف البدن كبير السن فاحتمل عليه وأتى بخاربه
 جولقين ومر به على قصر ابنة الملك بلا اتفاق فأرى عند القصر
 تلك الأتان التي هماها فما ملك نفسه أن نهق وقصدها
 وفعل ما تفعل الحمير عند مثل ذلك وجعل الناس يضرهون
 من كل جانب والفتاوة يساقط عن ظهره متكسرا والشيخ
 صاحب الفتاوة يعطط ويصيح ويستغيث بالناس وجعل
 الضبيان والسفلة يعططون من كل جهة والأتان فارة
 بين يديه ترمحه وهو يطلبها في تلك الحال فأت ابنة الملك
 ذلك كله فاعجبها واصححها فقالت لها امرأة العبد التي سحرتة
 يا ابنة الملك لا تخبرك بأعجب مما رأيت من هذا الحمار فقالت
 لها بلى فافعلی فقالت أنه زوجي وقصبت عليها خبر العبد
 فاشند تعجبها مما سمعت وسرت به ثم امرتها ورغبت إليها
 أن تنزل عن العبد ما سحرت به وتبطله وتخلي سبيله فاجانها
 إلى ذلك وأبطلت السحر عن العبد فعاد بشرا سويا ولم يكن
 له هم إلا الفرار من بلاد السند قيل فلما انتهى المضحك من
 حديثه إلى هذا المبلغ سكيت وكان الملك بزجر قد اشتد

ضحكه لما سمع من حديث المضحك ولما شاهده من لطيف حركه
 في وقت حديثه فلما سكن ضحكته وعاوده الوقار والافتة
 اقبل على المضحك وقد اكفهر له وقال له ويحك ما حملك
 على ان تكذب هذه الكذبة الشنعاء كانك ما علمت اننا نخطب
 برعيقتنا الكذب ونعاقبها عليه وقد كان يقال الكذب
 كالسموم التي تقتل متى استعملت مفردة قتلت وان ركب مع
 غيرها من الادوية نفعت فلا ينبغي للملك ان يطلق الكذب
 الا لمن يستعمله في المصالح كالكذب في كيد الاعداء وتاليه
 البعد كما لا ينبغي ان يطلق ملك تلك السموم التي ذكرناها
 الا للامورين عليها المانعين لها من الفساد فقال المضحك
 لها الملك السعيد ان هذا مثل تضمن من الحكم ما يعود بمصلحة
 امرئ اضربه ولا تذي حلفت على ذكره امر يلزم استره عن غير
 الملك فاشار الملك الى جلسائه فقاموا وخرجوا عن المجلس
 ثم قال للمضحك هات ما عندك فقال المضحك ان عبد الملك
 بخبره ان ولده الفاضل بهرام عاشق فقال الملك لمن قال
 لابنه الامهيد ومعنى هذا الاسم وزير الزراء فقال
 الملك لقد كان من بهرام في هذه الليلة ما يدل على صدقك
 ولا لوم على ولدنا في ذلك اذ لم يضع من نفسه بحجة ابنة
 حافظ ملكنا وسيد اوليائنا وسنبلي ولدنا امنيته بحسن
 اليك باطلا عنا على امره فاكنتم ذلك علينا حتى يتم امرنا فيه
 بمشينة الازلي الواهب المصور ثم ان يزجر اذن لولده
 ولندمائته وسماره ومطريه ان يعودوا الى مجالسهم فعادوا
 واخذوا فيما كانوا فيه اولا وعادوا الى يزدجرد سرور
 وطريه الى ان انقضى مجلسه وخرج القوم من عنده فتمتع
 المضحك بهرام فاخبره بالخبر على وجهه فشكره ووصله

ثم ان يزجره انك ابنه بهرام ابنه الاصهيد ولم يزل بهرام
يروض نفسه على الرضى بخدمة ابيه حتى انقادت لما اراد
منها فلبث بذلك الى ان قدم اخ قيصر ملك الروم على
يزدجرد ساعيا في الصلح والهدنة والموادعة فاكبر يزجره
قدره واكرم قصده وعرف فضيلته وفضله واحسن
تنزله فلما رأى بهرام منزلة اخي قيصر عنده استشفه به
عند ابيه في مرده الى النعمان فشفعه واذن لبهرام فدخل
الى بلاد العرب فكان فيها على ما احب الى ان هلك ابو
يزدجرد قال المؤلف عني الله عنه وقد عن لى ان اذكر في
هذه السوانة ما تكلم به بمجتها وهو الاخبار عن هلاك
يزدجرد وما احدث من عينه من بعده وكيفية مصر
الملك الى بهرام ولده وذلك فيما ذكره المعتنون باخبار
ملك الفرس والله اعلم ان يزجره لما كثر عسفه واشتد
عتوه وعدل عما نهجه سلفه من العدل والرافة اجتمع حرم
رعيته من ذوى الصلاح عندهم فدعوا الله سبحانه وتعالى
على يزجره وسألوه معافاتهم منه فرحم الله عز وجل
ضراعتهم واستجاب دعاءهم فسيبها يزجره جالساً
في منزله اذ دخل عليه حاجبه فاعبره ان فرساً استو
عرباً قد جمع محاسن صفات الخيل وهو ذو صورة لم ير
الراؤن مثلهما جاء يشتد عدوا حتى قام بباب الملك
وان الناس تهيّبوه فلم يجسر احد يدنو منه وان الخيل قد
تأفرته فما تقدم عليه فاستخف يزجره ما سمعه من
وصف الفرس فنهض نحو الفرس فلما عاينه سنى به اعجاباً
ودنا منه فخضع له الفرس فمس يزجره بناصيته ونحوه
وقبض بناصيته وامر بالجامه واسراجة فالجهم واسرج

فيقال ان يزدجرد استدار بالفرس ومسح كفله فرجها الفرس
مرحمة خرمها ميتا وعلى الفرس بسرجه عدد واغما عرفاين
يتوجه كما لا يعرف من اين جاء ونقال بل مركبه يزدجرد
فخره فسبق الالبصار حتى اتى البحر فاقحم فيه والله
اعلم اي ذلك كان فلما راوا ان الله قد ارادهم منه اجتمعوا
على ان يخرجوا الملك عن ولده بهرام خوفا من ان يسن
فيهم سنة ابية فملكو عليهم ملكا من ابناء ملوكهم
التالفه يقال له كسرى وكان مرضيا عندهم فهاشره
يزدجرد من المظالم واعفى الفرس من جميع ما كرهوه فعرف
الفرس بركة رأيهم في تملكه عليهم وانتهى الخبر الى النعمان
فاطلع عليه بهرام واخبره انه عاصده وناصره وما ذلك
نفسه وماله ورجاله في مرضاته فشكر له بهرام ذلك
وامره بشرك الغارات في اطراف بلاد الفرس مع انكف عن
سفك الدماء فامر النعمان العرب بفعل ذلك ففعلوه
فاشتد ضررهم وامرسلوا الى النعمان يستغفون ويسألون
العود الى احسان المجاورة فلما انتهى الرسل الى النعمان قال
لهم انما انا خادم الملك بهرام ففعل ما امرني به فاذهبوا
اليه فلما ذهبوا اليه وعابنوه ملاعبونهم بما لا يوصدوهم
جلالا فخروا له ساجدين وسألوه العفو والصغ فاجمل
خطابهم وبسط امامهم وامرهم ان يبلغوا من وراءهم
انه حسن الرأى فيهم مؤمن بصلاح شأهم وانه متوجه اليهم
ليتولى اخبارهم بنفسه واقامة الحجية عليهم فتأهبوا لذلك
ثم صرف الرسل مكرمين وامر النعمان فكتب له عشر كتاب
في كل كتيبة الف فارس من انجاد العرب ثم سار فيهم
وسار النعمان بين يديه في جيش كثيف فلم يكن عند

الفرس لهم مدافع حتى انتهوا الى دار الملك فنزل بظاهرها
 فخرج اليهم نزعاء الفرس وحفظة دينهم ونصب لهرام
 كرسي فجلس عليه وقام الكفمان بين يديه وتقدم اليه
 القوم فبجدوا له واذن لهم في الكلام فتكلم رئيس
 المويدة فحمد الله واشنى عليه وذكر راقته بخلقته ثم ذكر
 ما سار به من جرد من الجور والعسف وما فعل الله به
 ثم اتبع ذلك كراهة الفرس لتخليك ولده بما يتخوفونه
 من سلوكه سبيل والده لاسيما وقد نشأ بين الاعراب
 الذين يصلحون جسومهم بخراب الارض وسألوه ان
 يعفى الفرس مما سألوه فيه من الكراهة فانهم لا يملكون
 طائعين ولا يقصرون عن دفاعه بكل ما امكنهم فلبثا
 انقضى كلام رئيس المويدة تكلم بهرام فحمد الله سبحانه
 واشنى عليه وشكر نعمه المتواترة عليه وصدق رئيس
 المويدة فيما نسب الى من جرد من الجور والعسف ثم اتبع
 بذلك ما يمتناه من مصير الملك اليه ليزيل رسوم الجور
 ويشد قواعد الحق ويذيب الرعية من حلاوة راقته
 واحسانه اضعاف ما اذا قسم ابوه من غلظته واساؤه
 واعلمهم انه لا يترك ميراث ابيه وان مع ذلك يدعوه
 الى ان يضعوا تاج الملك ويزينه بين اسدين خباريين
 ويحضر هو وكسرى المتقلب على ملكه فمن اخذ التاج
 والريثة من بين الاسدين فهو بالملك اولى وذكر لهم
 انه ما يفعل ذلك الا راقته برعيته وصوناهم عن مقاومته
 ودفاعه وثقة بنصر الله عز وجل وعونه لما يعلم من
 حسن طويته وخلوص نيته ورغبته في اصلاح الامم
 واجلها فرضى نزعاء الفرس بما بذله بهرام من نفسه وجرا

الراحة منه من غير مشقة تناولهم في دفعه وانقلبوا عنه
متعجبين من جماله وكماله وفصاحة لسانه ثم عمدوا الى
اسدين ضارسين فجوعوهما واخرجوهما الى ظاهر
المدينة في قفصين من حديد في عنق كل واحد منهما
سلسلة في طرفها وتد من حديد فضرىوا التدين
في جهتين مختلفتين وجعلوا تاج الملك وزينته بينهما
بحيث يمكن كل واحد من الاسدين الوصول اليهما والذئبة
عنهما وفتحوا القفصين عن الاسدين فخرجا وقد اجتمعت
امة عظيمة من الفرس واجتمع العرب وقاموا بازاهاهم
فخرج بهرام من قننه وشده وسطه بمنطقته وجمع ذئبه
اليها وقام بازام الاسدين بين الصقوف ونادى
كسرى ان اخرج ايها المتوثب على ملكنا المنصب على كرسي
الملك على ميراثنا من ابائنا فخذ تاج الملك الذي انتزعته
من اهله فاجابه كسرى انك اولى بالتقدم الى ما اعطيت
من نفسك لانك الداعي اليه المتبرع به ثم انك تطلب الملك
بوراثة وانا غاصب قد ناهى بهرام عن الاسدين ولا سلا
منعه فلما رأى رئيس المويذة ان بهرام قد عزم على فعل
ما بذل من نفسه ناداه يا بهرام انك مستميت نفسك
ولا اثم علينا فيك فقال بهرام اجل انما جعلت ذلك على
نفسى رافة بكم ولا بد من فعله فقال له رئيس المويذة
ان كنت قد عزميت على ذلك فقبلى الى الله سبحانه بذنوبك
ورتب اليه واستغفر فذكر بهرام ذنوبه وناب الى الله
عز وجل منها وسأله العون ثم دنا من احد الاسدين
فقصد به الاسد الاخر فلما قاربه راى منه بهرام روعة
ثم وثب من الارض فاذا هو على ظهر الاسد وضمه بوجهه

ضمة بلادها الاسد وهبت وفرج بين قوائمه وثبتت مكانه
 يلهث فقصده الآخر فانهى اليه حتى الصبح رأسه برأس
 الاسد الآخر الذي تحته ولم تمكنه السلسلة من التقدم
 فقبض بهرام على اذنيه وجعل يضرب برأس احدهما
 الآخر حتى سقطا ميتين فقام بهرام قائما على قدميه وحمد
 الله واشفى عليه وشكره على صونه وعونه وازال ذيوله
 من منطقتة وتناول تاج الملك فوضعه على رأسه فناداه
 كسرى الذي كان الفرس ملكوه ليهن بهرام الملك بن
 الملك بما اعطاه الله تعالى من ميراث سلفه فكلنا له سامع
 مطيع ثم ارتفعت اصوات الفرس بالدعاء له وتقدم اليه
 موبذم موبذان فأخذ بيده واجلسه على سرير الملك وشد
 عليه زينة الملك وبايع له بالطاعة وتبايع تبايع زعماء
 الفرس على ذلك ومركب بهرام فدخل المدينة ونزل بقصر
 ابيه وفرق الاموال في ذوى الحاجات واهل النجدة وحبى
 الثمان وشرفه وتوجه واجاز الفرس الذين صحبوه بأسرهم
 على اقدارهم ثم وفي للرعية بمواعيده ووصلهم باحسانه
 ولم ينزل محمودا فيهم حتى هلك وقد دون الفرس له اخبار
 غير ذلك والحمد لله وحده

السلوانة الخامسة وهي سلوانة الزهد

قال الله سبحانه تبارك وتعالى ذكره وقدر س اسمه مخاطبا
 احكم من استخلفه في ارضيه واعلم من كلفه بمايرضيه الذي
 كان عاصده على ما يستكفيه وعاصمه فيما يبيده ويغفيه
 ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به از واجامتهم زهر الحياة
 الدنيا لتفتنهم فيه هذا بعد ان خيره بين ان يكون نبيا ملكا
 او نبيا عبدا فاختر فقر الملك على غنى الملك وانشدوا

في ذلك

قال له جبريل عن ربه خير فاختار يا ولي الهدى
نبوة في حال عبودية تحوي بها القلح المظلم
او حال تمليك نحر القدا بين يديه صغرا سجدا
فاختار ما يحظى به اجلا لله ما اهد وما اسعد
خير نبوي في الزهد روى عن ابن مسعود رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملكا من كان قبلكم
بيناهو في ملكه ادركه الخوف يريد الخوف من الله تعالى
قال فترك ملكه وخرج حتى اتي الليل فكان على شاطئه يضرب
اللبن يعني الطوب ويقتات من ثمنه فسمع الملك الذي كان
بالقرب من امرضه بجبره فارسل يقول له افي اريدك فكن
مكانك حتى الحق بك ثم ترك الامر ملكه ولحق به فكان
امرهما واحدا الى ان هلكا وروينا بلفظ آخر قال عبد الله
ابن مسعود بينا رجل في موكبه تذكر فعلم ان ما هو فيه
منقطع وان قد شغله عن عبادة الله عز وجل فانساب
عن قصره ليلا وصار الى مملكة غيره فأتى الى ساحل البحر
يضرب اللبن ويفتدي من ذلك كرم عينه فبلغ الملك الذي
هو في مملكته خبره فركب اليه وسأله عن حاله ومن هو
فاعلمه وقال له انا فلان ملك كذا علمت ان ما كنت فيه منقطع
وقد شغلني عن عبادة ربي فصرقه وعرف انه ترك ملكه
ابتنها لعبادة الله وطلبها للدار الآخرة فقال له الملك ما انت
بما صنعت بنفسك باحق مني ثم خلى سبيل ملكه وتبعه فكان
يعلم ان الله عز وجل جميعا وسأله ان يمينهما جميعا
فاستجب لهما وماتا جميعا قال عبد الله بن مسعود لو كنت
بمصر لا تربيتكم قبريها بالنعث الذي نعتها لنا رسول الله -

صلى الله عليه وسلم

مشور ومنظوم من الحكم الزهراء. تتر

مر و جاز سليمان بن عبد الملك قال لعبد الله بن عبد الله بن رضى
الله عنه حين رأى ما صار إليه من الملك حسنا يا عمر كيف
ترى ما نحن فيه فقال يا امير المؤمنين هذا سرور لولا ان
غروير ونعيم لولا انه عديم وملك لولا انه هلك وقرح
لولا انه ترح و لذات لولم تقترن باقات وكرامه لوصفها
سلامه قال فكى سليمان حتى اخضعت لحينه من دموعه وما
قلته في ذلك

يا متعالذة الحر من الفضل وكاد

لو حزن ما حاز كسر وما حوى وا فاد

ما كنت لا معنى ومفرها بالزبا د

لم يصف في الارض عيش الا لاهل الزهاد

فرض على الزهد نفسا قائما للخير عاده

حذا رحذا من دار هي شر دار حرامها سم نافع وعذابها راق

وحلاها نصب شاسع وامل واسع وقد قبل في ذلك

ديناك دار غروير ومتعة مستعارة

ودار ليس وكسب ومغرم وتجارة

وليس مالك نفس فاحذر عليها الغفارة

ولا تنهها بأكل وطيب عرف وشاره

فان ملك سليمان لا ينفى بشراره

ولمن ذلك ايضا

انا بادر تروى محاربا وتحقر الامل في موادها

وتستقر المليم عن سفن القصد وتغوى على مخادعها

من ظلم ابقاءها عليه فقد حاول ما ليس في طبائعها

اسرع ما تفتحي بوانقها يوما اذا استجمعت لجامها
 فته عليها واتى بنفسك عن طلائها واقتفاء تا بعها
 واشفق عصي بعة لافروها وابذصر لها الى ميايعها
 عمري لقد اندرت منذرة ناجعة تعصم المسامحها
 مودنة انها مؤدبه لساعة آه من قوارعها
 فالامن والله من فائتها يضمنه الزهد في مطامعها
 ومن ذلك ايضا

سرا عك الزهد انما الزهد في رفض الفضول يلج ويطلق ويرد
 ثم لا يمكن الزهادة في القسور من قابل من ضروريات التهادي
 مرحبا بالكماف عفو اهنيا ثم لا مرحبا بحرص وكذا
 ها علما وقد راينا كثيرا وسجعنا من حاز جلا بجد
 لا يزال الحرص يستامه الحرص تنصب من الشقاء ونكد
 ثم لا يستطيع ان يتعدى قد مل الحفتم من مرد
 قيل ان خرقة بنت ابي قابوس النعمان بن الكندر استاذت
 بالاميرة سمية على سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فاذا
 لها فدخلت عليه في جواربها وعليهن المسوح ومقطعات
 السلب السود فرأى منظر اشنع عالم تتميز له خرقة من جوارب
 لشاركتها اياهن في الزي وكن رواب فسلن عليه فقالت
 ايتكن خرقة فقالت للخرقة ها انا ذه فقال انت خرقة قالت
 نعم فما تكرارك استغفامي وكان قد سألها عن نفسها حين
 دخلها ثم قالت ايتها الامير ان الدنيا دار قلعة وزوال
 فمأند ومراحد على حال تنتقل باهلها انت قالا وتغصم حلالا
 فحالا وانا نحن كما ملوك هذه الارض يجي الينا خراجها
 ويطيئنا اهلها مدى المدة وخرمان الدولة فلما ادبر امر
 صاحب بنا صاحب الدهر فصدع عصا فاشدت ملانا وكذا

الدهر يا سعد ذو نوايب وصروف انه ليس من قوم تخفهم
 بخيره الا امرد قهم بضيره ولا اسعفهم بفرجه الا اعقبهم
 بترجه ثم انشأت تقول

فبينما نسوس الناس والامرنا اذا نحن فيهم سوقة ليس تنصف
 فاق للدار لا يدوم نعمها تقلب تارات بنا وتصرف
 وبينما الخزقة تخاطب سعدا رضى الله عنه اذ دخل عليه عمر
 ابن معدى كرب الزبيدي فنظر الى الخزقة وقال لها انت الخزقة
 التي كانت تفرش لك الارض من قصرك الى بيعتك بالديباج
 المبطن بالورشي فقالت نعم فقال لها عمر وما الذي دهمك
 وازهد بمخدرات شيمك وغور زينا بيع نعمك ومقطع سطوا
 نعمك فقالت يا عمر وان للدهر عشرات تلحق السيد من الملوك
 بالعبد المملوك وتخفض ذال الرفعة وتذل ذال المنعة وان
 هذا امرنا ننظر فلما حل لم تتكره ثم ان سعدا سألها عما
 قصدت لاجله فاستوصلته فاجزل صلتها وقضى حوائجها
 ويردها كريمة ولما فصلت عنه سئلت ما ذا لقيت منه
 فانشأت تقول

صان لي ذمتي واكرم رجحي انما يكرم الكريم الكثره

مروض رانقه ورياضة فائمه

قال المؤلف عني الله تعالى عنه تذكرا ان شاء الله هنا من زهد
 الملوك ما يوافق الخبر النبوي الذي قد مناه آتفا وهونه
 في الملك مع نبذهم له وتخليهم منه ولا تعرض للذكر
 من ترهده في تعيم الملك ولم ينبذ الاستقلاله باعباء سببا
 للخلق بالحق براعبا الزهاده والعبادة مع ذلك كداود
 وسليمان والانبياء عليهم السلام واي بكر وعمر والخلفاء
 المهديين رضي الله تعالى عنهم فان هذا الفن يخرج عن هذا

التبويب ولا يندرج في هذه الأساليب والله المستعان
 فن ذلك ما بلغني ان معاوية بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان
 رضي الله عنهم اجمعين كان على صغر سنه عالما عاملا متبتلا
 مستغلا قد ذلل نفسه بالقوى وصدق بها عن زريته
 الحياة الدنيا افضل الخلافة اليه وسنه سبعة عشر سنة
 تخامره التدمر على تحملها فاطلع اهل بيته على ذلك فكرهوه
 وليثواب ذلك عشرين ليلة يناظره فيه وينهونه عن اظهار
 كراهته فلما راوا انه غير منته ولا بد له من خلع نفسه دعوه
 ان يعهد لاحدهم فقال لهم كيف اتجرع مرارة فقد هاؤنقلد
 تبعة عهد هاؤلوكت مؤثرها احدكم لا توت نفسي ثم انه
 خطب الناس فذكر لهم عجزه عن القيام بامرهم وعهد اليهم
 ان ينظروا لانفسهم واحكام من بيعته وانصرف واغلق
 بابيه ولم ياذن لاحد فلبث بذلك خمسا وعشرين ليلة وقيل
 عشرين ليلة ثم خلق بربه سبحانه فرجة الله عليه وقال على
 ابن الجهم في ذلك من امر جورة تارتخه في امر معاوية عفى
 الله تعالى عنه

ثم ابنه معية المضعف كان له دين وعقل يعرف
 ودام شهر ثم نصف شهر وجاءه الموت غير الا مسر
 وترك الناس بغير عهد توقيامه وفضل زهد
 قال المؤلف عفى الله عنه كلام علي بن الجهم هذا يتضمن ان معا
 لم نجعل نفسه والمعروف ما قد ذكرناه وانما قال معية وهو
 معاوية لان الناس استضعفوه وتركه الخلافة وكذلك كونه
 اباليلى وهو كنية المستضعف وقد بلغني ان الباعث له على
 الرهد في الخلافة والتبذ لها انه سمع جاريتهين له يتلاخبا
 وكانت احدهما بارعة في الجمان فقالت لها الاخرى لقد

أكبر جمالك كبر الملوك فهو الملك حقا فقالت لها الأخرى
 وأى خير في الملك وصاحبه أمتا فأنتم بحقوقه وعامل بالشكر
 فيه فذاك مسلوب اللذة عديم القرار منفصل العيش وأما
 منقاد لشهوته مؤثر لذاته مضيع لحقوقه مبسوف عن
 الشكر فمسير ذلك إلى النار فوقع الكلمة في نفس معاوية
 موقعا مؤثرا وحملت على الاختلاع من أمر الخلافة والله تعا
 اعلم مروضة رائعة ورياضة فائقة
 قيل كان عدى بن زيد العبادي قد دخل أرض الروم وسلا
 الملك الفرس فاقبض من علومهم وقرأ كتابهم وكان ذا عكا
 من ملك الفرس كاتباً وترجمانه وكان أبوه نريد واليا على
 الحيرة وخليفة للمندثر بن ماء السماء فكان عدى بن زيد
 عند ملوك الحيرة من لحم لأجل ما ذكرناه في أعلى المراتب
 قيل أنه حضر يوماً عند النعمان بن أمية القيس بن عدى ملك
 الحيرة وهو بالخورنق والخورنق قصر قدماء ذكره فاشرف
 النعمان على ما حوله من جوانب القصر وذلك في فصل الربيع
 فتأمل ملياً ثم أقبل على عدى بن زيد فقال له يا عدى أكل ما أرى
 أن نقاد ونروا فقال عدى قد علم الملك أن الأمر على ما ذكره
 فقال النعمان فأى خير فيما يغنى ويبعد وينفذ ثم قلنا
 ليس أن تنصر وترهب وساح في الأرض وقيل بل كان
 مجاباً لزمهر المسمى شقائق النعمان واليه ينسب لأن
 كان يتبع رياضته ويحميه وأنه قصد يوماً من أيام
 الربيع غيب سماء منزهاً وقد كساه ذلك النور والشقيقة
 رملة مستطيلة فلما عين ذلك النور متضداً في منابته وقبوه
 حمرة وخضرة سودة وتوجه بهبوب النسيم عليه ونبأ
 قطر الندى من أرجائه رأى منظر أعجيباً بهيجاً فامر قيسط له

بأنه تلك الشقيقة بساط موشى من حرير فكأنما كان روضة
مختلفة الألوان مكحلة بأصناف الزهر وينصب له عليه
قبة من الديباج الأحمر وقد شئت من المفاعد والحشايا
والمنارق والمساند بما يضاهيها وتجانسها وليس من الحرير
المنصوغ بالبرمان يعنى المعصفر افضل ما يمكنه جليس
في قبته تلك مواجها للشقيقة وحوله نداماؤه وملهوه
وسنده. عدى بن يزيد فشرب وطرب ودبت فيه الراح
فأرتاح ثم أقبل على عدى فحاطبه بما ذكرناه آنفا فلما سمع
عدى مقالته اهتبل الفرصة في موعظته بما حكينا.
وارفع التريادة في إيقاظه من غفلته قام به حتى أنقضى
أسره من مجلسه ذلك ومركب فسايره عدى الى ان مر بقبور
بظاهر الحيرة فقال عدى للنعمان ابيت اللعن ليها الملك اندى
ما تقول هذه القبور قال النعمان لا فقال عدى فانهما تقول
يا ايها المركب سير وان قصدم ان تصجوا يوما لا تسرونا
حنوا الركاب وارخوا من زمرتها قبل الهات وقضوا ما تقضون
انا كما كنتم كنا وانكم عما قليل كما صرنا نصيرونا
قال فلما سمع النعمان مقالته راجعته الفكرة السالفة
وظهر عليه الانكسار ثم مر بشجرات متناوحات بينهن ساحة
فيها عين جارية فقال عدى للنعمان اترى ما تقول هذه
الشجرات ايها الملك فقال الملك لا فقال عدى انهن يقلن
مرب رب قلنا نحن احوالنا يشربون الخمر بالماء الزلال
والابا منق عليها قدم وجباد الخيل نزهة في الجلال
عمر وادهر بعيش حسن امانا دهرهم غير عجب
ثم اخذوا عسفا الدهرهم وكذلك الدهر يري بالرجال
وكذلك الدهر يري بالفتى في طلاب العيش بلا بعد حال

من رآنا فلحدث نفسه انه وقف على قرن زوال
 وصبر وفي الدهر لا تبقى لها ولما تأتى به مهم الجبال
 ويقال ان ذلك كان بينهما بموطن آخر وانه اشار بقوله هذا
 الى قبور كما اشار به اولا قيل فلما بلغ النعمان قصره قال
 لعدي اذ كان السمر فاحضر فان عندي خبرا اطعمك عليه
 على جلسته فلما كان السمر جاء عدي فوجد النعمان قد لبس
 واخذ اهبه السباحة فودعه وذهب ولم يعلم له خبر
 قال المؤلف عفي الله عنه وعندي ان السامخ الكره هو
 النعمان بن المنذر الاكبر ولم يدركه عدي بن نريد ولكن ذكره
 في شعره والذي ادركه عدي انما هو النعمان بن المنذر
 الاصغر وان عديا نبهه بما خفي عنه تنبيها اقتضى تنصيره
 لا سباحته بل هو الذي قتل عديا ونفى في ملكه الى ان قتله
 كسرى والله سبحانه وتعالى اعلم بذلك واي ذلك كان وبالجملة
 عفي ذلك يقول عدي بن نريد

لها الكاشمات المعير بالدهر اأنت السمر الموفور
 ام لديك العهد الوثيق من الايام ام انت جاهل مغرور
 من رأيت الايام اعز من ام من ذا عليه من ان يضاهي خفي
 اين كسرى كسر الملوأ ابوسا سان ام ابن قبله سا بور
 وبنو الاصغر الكرام ملوك الكروم لم يبق منهم مذكور
 واخو الحصن اذ بناء واذا دجلة يجي اليه والمنا بور
 شاده مرهرا وجله كلسا ظليط في ذراه وكور
 لم يعبير به المنو فادال ملك عنه فبايه مجبور
 ستره حاله وكثرة ما يملك والبحر معرنا والسرير
 فارحوقله فقال وما غبطة حتى الى الهام يصير
 ثم بعد العلاء والملك واللامه وارهم هناك القبور

ثم اصنعوا كما هم وسيق جفف فالت به الصبا والدبور
 مروضة مراتقه ورياضة فائده
 قبل ان ملكا من ملوك اليونانيين قام من منامه في بعض
 القديرات فأنته فنه كانت قيمة له تكبته ثيابه فلبسها
 ثم ناولته المرأة فظفرها فلى شبيهة في لحته فقال
 هات المقرض يا جارية فأنته به فقصر كشبة فتناولها
 الجارية وكانت اديبة لبيبة فوضعتها في كفها واصفقت
 اليها باذنها ساعة والملك ينظر اليها ويتأملها متعجباً فقال
 لها ما تصنعين فقالت اسمع الى ما تقول هذه الشعرة
 التي عظم مصابها بفقد الكرامة العظمى حتى سخطها الملك
 وكرهها فابعدها واقصاها فقال لها الملك وما الذي
 سمعت من قولها قالت زعم قلبي انه سمعها تقول كلاماً لا يجزى
 لسانى ان ينطق به خوفاً من الملك واتقاسطوته الا ان
 امنى فقال لها الملك قولى آمنة ما لزمنا أسلوب الحكمة
 فقالت الجارية انها تقول ايها الملك المسلط على الاعداء
 قصيرانى كنت قبل ظهورى قد ظننت بك كبطشنى
 ولا اعتداء على فلم اظهر على سطح جسدى حتى بضت وضعت
 بيضنا حتى افرجن وعهدت الى بناى عهدا فى الأخذ
 بشارى منك وكان قد خرجن فجعلن الأخذ فأخذن بياضك
 اما باستئصالك واما بتنقيص لذك او بضعف قوتك
 حتى تعد لهلاك راحة فقال لها الملك اكتبى كلامك هذا
 فكتبته له فقرأه وتصفح مراراً ثم نهض مبادراً فاف
 هيكلاً من الهياكل المعظمة عندهم فنزع عنه لباس الملك
 وتزيى اهل العبادة ونسك الهياكل ولزم ذلك
 الهيكل وبلغ خبرهم الى اهل مملكته فبادروا اليه وطالبوا

بالعود إلى محل مملكته فامتنع عليهم وسألهم قائلة وتلبد
غيره عليهم فامتنعوا عليه وهو با امتحانه فأجمل بينهم
النساء على أن يتركوه في الهيكل بعد مرية وبسبب كفى بمن
يستتاب في مثله أمر رعيته وبلى الملك بنفسه وغيره وأقام
على ذلك إلى أن مات رحمه الله

روضة رائقة ورياضة فائقة

بلغن أن ملكا من ملوك اللالان كان كافرا عاتيا متكبيرا
شديدا لعنوا والكبر حديث السن مستحكما الغرة وكان إذا
ركب لم يستطع أحد أن يرفع صوته إلا بالنساء عليه والملاح
له والشكر لا حسانه وكان له وزير مؤمن يعبد الله تعالى
يكنم إيمانه ويخبر وقتا يملكه فيه دعوة ذلك الملك إلى الله
تعالى فركب الملك يوما فسمع شيخا قد رفع صوته لبعض
شأنه فقال للأعوان اعني الشرطة خذوه فلما اخذوا شيخا
قال رضي الله وحده فصرخ الوزير للشرطة وقال خلوا عنه
فخلوا عنه فاشتد غضب الملك على وزيره ولم يمكنه أن ينكار
عليه في ذلك المقام لئلا يظهر للناس أن الوزير يخالف الملك
فيما يأمر به وسكت ليوهم الناس أن الوزير إنما أمرها أراد
الملك فلما انصرف الملك إلى مستقره حضر الوزير وقال له
ما الذي دعاك إلى مناقضة أمري بمشهد من عبيدي فقال له
الوزير إن لم يجعل على الملك أمرته وجه نصحي وأشفاني صحتي
عليه فيما أتيت فقال له الملك أمر في ذلك فاني لا أعجز عليك
في المأخذة فقال أريد أن يحتجب الملك في مجلسه هذا
ويكون بحيث يرى ويسمع من حجابيه ففعل الملك ذلك ثم
أن الوزير أحضر قوسا صنعها الملك بعض خدمه وكتب
الصانع اسمه عليها فناولها الوزير غلاما بحضرته وقال

للعلام اني محضر صانع هذا القوس فاذا احضره واقبلت
 عليه بالحادثة فاقرأ الاسم الذي على القوس وجه راحتي تعلم
 ان صانعها قد سمعك ثم اكسرها على ركبتك فاحضر القوس
 وفعل العلامة ما امره به الوزير فلما اكسر القوس لم يمالك
 صانعها نفسه ان ضرب العلامة فشجوه فقال له الوزير
 وحيك انت ضرب غلامي بحضرتي فقال القواس ان القوس
 عملي ايا الوزير وهو في غاية الحسن والجودة فلما شكى كسرها
 فقال له الوزير لعله لم يعلم انها عمالك فقال له قد اخبرت
 القوس بانها عملي فقال له الوزير بكيف اخبرت القوس
 لا تنطق فقال ايا الوزير هذا اسم اسمي عليها وقد قرأه
 وانا اسم فصبر فالوزير القواس ثم اقبل على الملك وقال
 له قد اريت الملك وجه أسفا في عليه ونفسي به بما كان
 مني فان الملك لما اراد ان يسطو على الشيخ اخبره الشيخ ان الله
 ربه فخفت على الملك ان يبطش به رب الشيخ وليس يقوم
 لبطشه شيء غير منته على صنعته ان تفسد عبدا فقال له
 الملك لوزيريه وهل للشيخ رب غيري فقال له الوزير لعله
 الملك شيخا والملك شاب فهل كان هذا الشيخ قبل ان ياد
 الملك الا شاهد الوجود فهل كان لا رب له فقال الملك لا
 بل كان ابو الملك مر به فقال الوزير فما بال الربوب بقي بعد
 هلاك ربه فقال الملك للوزير لقد قدحت في كبدى بزند
 عزيز صالدة ولقد علمت الا ان انه يجب ان يكون للمالك
 والمملوك رب لا يزول فهل تعرفه فيد لي عليه فقال الوزير
 نعم اعرفه انه تعرف الى بنعمته والاله وحله حتى عرفته
 فقال الملك دلي عليه اكن لك تبعا ما بقيت فقال الوزير
 اما دلائك عليه فأول ما يجب على واما اتباعك لي فلتن

فعلت فانما تتبع عبدك الذي يعقبك بمهجته مما يربك ثم ان
 الوزير تلمظ في دلالة على الله سبحانه فشرح الله قلب الملك
 لقبول ذلك فامن بالله ثم قال لوزيره اما ان ينادى فانه اذا
 احسنها العبد حفظي بذلك عنده فقال الوزير بل ايتها
 الملك ان له وظائف عبادة امرها عباده ورضيهم فعلها
 ووعدهم رضوانه عليها والقرب منه وذكر له الصلاة
 والصيام وغير ذلك من شرائع المسج عليه السلام فجعل
 الملك يراهم بها حتى رشح في عليها ويحزن عليها ولزوا العمل بها
 ثم انه قال لوزيره ما لك لا تدعو الناس الى الله كما دعوتني فقال
 لهايها الملك ان الملا من اهل مملكتك امة ذات قلوب قسية
 وقوم قسية ونفوس عسوية ولست اهتمهم على دمي ان تغفر
 لهم بذلك في فقال له الملك اني فاعل ذلك ان لم تفعله انت
 فقال له الوزير ليعلم الملك انهم ان لم تردهم هيبته على لم ترد
 عنه وساجعل نفسي وقاء لنفسه وانهم سيقتلونني لا محالة
 فلا يجترئ الملك عليهم بمثلها بعدى ثم ان الوزير استدعى الى
 داه وجوه تلك المملكة وذوى تدبيرها وولاة احكامها
 واهل النسك والحكم فيها فلما اجتمعوا اليه في داره قام فيهم
 خطيبا بالدعوة الى الله سبحانه فقاموا اليه وقلوه ثم هلك
 الى الملك فاخبروه بما كان من الوزير ومنهم وقالوا له انا
 ظننا ان الملك على مثل رايه ونخب معرفة ما عنده فارضا
 الملك بالقول ولان لهم الخطاب وصبوب رايهم في قتل
 الوزير فانصرفوا راضين عنه وقبلما لبث ذلك الملك انت
 نبذ الملك ولحق بالرهبان فكان معهم حتى توفاه الله تعالى

مر روضة رائقه ورياضة فائقة

قيل ان اردشير بن بابك بن ساسان ولد له في حدائثر
 سنة وود وامره ولد فسماه بابك باسم ابيه فنشأ رافع
 الصورة باع الخلفة فشغف به اردشرجا والزمن
 فلبسوا فاهرا في الفلسفة مراسخا في الحكمة متعلما بالزج
 ويسأله اردشير ان يتخذ ولدافا قطعها للحكم عن ابويه
 وتولي تربيته وتدرجه الى ان اضطلع باعباء علوم
 الفلسفة وتبوأ مشوى الزهد ولما سمع اردشير لضم كلمة
 الفرس ثم له المراد واعطاء ملوك الطوائف القيادة استمد
 رأى ولده بابك فيما ناله من المهمات فظفر منه باضعاف
 امنته الا انه كان لا يشاهده ويشافهه الا تنقص عليه لثمن
 وينقص اليه الدنيا تصنيفا نعايها وتعرغا بشوايها ونحو
 من عواقبها فكان اردشير متنعص المسرة بولده لا جلد ذلك
 فانه كان يقال من محب الملوك بما يكرهونه فلا يكرهونه وكان
 يقال قلما يتوفر فكر الملك على امر واحد حتى تطول عنايته
 به على انفراده وذلك لكثر ما يجاذب خواطره من الامور
 حتى اذا توفر فكره على امر واحد واجتمع له او شئ ان يحكمه
 فاذا رآينه قد اجتمع الامر واحد وتوفر عليه فلا تعرض له
 بغيره فتحول بينه وبين الفرصة التي يقل ظفره بها قيل وكان
 اردشير يحتمل ذلك لولده شغفا به وتالفه وابقاء
 عليه فقال له يوما يا بابك اتعرف اباك فقال بابك ايها الملك
 التبعيد اني له ابوين ابا كان علة كوفي و ابا كان علة بقاء
 وانا بهما عارف فقال له اردشير صف لي اباك الذي كان
 علة كونك فقال بابك ايها الملك انه ملك ملأ العيون بهاء
 ولا سماع ثناء والصدور هيبه والقلوب تعبته ذورا فة
 شاملة وقضية فاضله وسيرة عادلة وحزم اخاف قلوب الكوريين

من لجسادها وسيوفهم من غمادها وأمن المربين من السباع
 العنبارية من نهش أبنائها والأفاعي الجارية العاقلة من سمها
 واحقادها فالجساد والأشباح رقى لسيفه وخزفه والأرو
 رقى لسيفه وحمله فقال أزدشير صف لنا بابك الذعبيك
 علة لبغاثك فقال بابك أيها الملك أنه حكيم عرف فضيلة نفسه
 فكرمها وعنى بها فخدمها فقال أزدشير أخبرنا عن كيفية
 خدمته لنفسه فقال بابك أيها الملك أنه تأمل نفسه قرأها
 أرضها السريضة اتقاة بكل خير خطبته ذات مياه نابغة
 واستجار طالعة وانمار نابغة وظل ظليل ونسيم عليل لأنه
 الفاهام أوى لأسلافه غضب ونمور الجمل وذئاب الغدر
 وخنازير الشرة وكلاب الخرص وصنابع الحق وحيات
 الظلم وعقارب الكفى والحسد فبنى عنها هذه الألفات كلها
 وحصنها منها فصارت خيرا محضنا لا شرفيه فلما سمع أزدشير
 مقالة ابنه علم أنه معرض عن الملك زاهد فيه نابذ له فسأوه
 ذلك ثم أقبل عليه وقال له يا بابك إن الحكمة لا ترضى أن تنصف
 بها أن يكون مريوبا مهورا مع تمكنه من أن يكون ربا
 قاهرا فقال بابك ما أجدر الملك التسعيد بالصدق وإجرا
 على الأصابة ولكن إن أذن لي الملك التسعيد ضريت لمثلا
 للرب القاهر والمربوب المقهور فقال أزدشير فما عندك
 من ذلك فقال بابك ذكر أن فيلا كان مكرما عند بعض
 الملوك وكان نبيبا أنيسا أدبيا وأنه صيد لذلك الملك
 فيل وحشي فحس على السواس رياضته وتعذر عليه أن ينس
 فقرأوا أن يجعلوه مع ذلك الفيل الأنيس الأديب ليأمن به
 ويقتبس من أدبه ففعلوا ذلك فانرداد نفاذ وتوحشا
 فبالغ السواس في عقوبته والتضييق عليه والتجوع له

لئذ قال منه للجهد وإن القيل الرتيب لا ينس خلاير يوماً
 فقال له لقد جنيت على نفسك شراً وأسأت النظر لها بجهلك
 ولوعلت ما يراد بك من الخير لم تفعل ما فعلت ولكنه كان
 يقال العزة حجاب تحجب الألباب عن محبوب الصواب وكان
 يقال الجاهل ميت الأحياء وذلك لثوره وفساد تصوره
 وكان يقال لا تمنح كرامتك غير طالها كما أنه لا تنكح كرامتك
 غير خايلها فقال القيل الوحشي للريب وما الذي يراد مني يا
 الأبلخ المشفق قال يطيب علفك ويستعذب موردك وينظف
 مسكنك ويوكل بك خدمة يكلونك ويراعون شؤرك
 ويجعلون لبروزك اوقات معلومات منتظرة فيجتمع إليها
 الناس فيقتل بالديباج ويضرب بين يديك بالأت تبيع الطرب
 وتبعث على الاختيال ثم تبرز مكرماً معظماً لا تقارضك
 دابة ولا تهب عليك لهون هابه فقال الوحشي للريب خبير
 ما ذكرت لي فنزع عن لوحته ونقاره وتأنى وتأنى لما يرد
 منه فكرم ونعم وخدم وعظم ولما اخلل يوم الزينة بولغ
 في خدمته وتكرمه وتنظيفه وجلل بالديباج وشده
 على ظهره سرير مزين وصعد عليه المقاتلة عليهم الدروع
 والخود وبايديهم عمد الحديد وركب على عنقه دارع بيده
 كلاب والبست فنطسته لا تزد وشده على طرفها سيف
 كبير قائم وقبض سواسه على ناييه عن يمين وشمال وبايديهم
 عمد الحديد وعليهم الدروع وضربت بين يديه الطبول
 والصنوج وسار على تلك الحال حتى بلغ المراد منه فلما عاين
 الى ماواه قال لذلك القيل الرتيب لقد بلوت حقيقة ملكد
 عنه ومرايت زريادات اجبت ان اسألك عنها قال ما هي
 قال ما كانت تلك الا نعال التي حملت على ظهري فقال للريب

أولئك المقاتلة على سرير مزين ومعهم آلات القتال قال فما الذي
 سترت به فنطسني والذي صير على طرفها وما اراد القابض
 على نابي والراكب على عنقي فقال له الربيب اما الذي سترت به
 فنطسك فدرع يحصنها لانها مقتل واما الذي ربط الالهان
 فسيف تضرب به العدو واما القابضان على نابيك فانهما بذبا
 عنك الاعداء ويصينانك على الاقدام واما الراكب عنقتك
 فهديك الوجه الذي يراد منك سلوكه فقال له القليل
 الوحشي لمرقا طيب علفي واستعذب موردي ونظف بدني
 ومسكني وتوه باسبي وجمل ملبسي واني لا اري امرا لا يفي
 خيره بشره ولا يقوم نفعه بضره وبعد فلا تكون احرص
 الحراص على الناس الخلاص وقد كان يقال ليس بحر من انقاد
 الى لذاته وخدم سوى ذاته وكان يقال من عني بغير نفسه
 فقد بسط عليها ضره واستبسط لها ضره وكان يقال اذا كان
 الحاجة تستعبد المحتاج لمن احتاج اليه بقدر حاجته فالتا
 اذا عبد الدنيا واعبد هم لها احوجهم اليها وكان يقال اذا
 كانت العبدية كناية عن خدمة المعبود والحاجة اليه فاعبد
 العبد ثلاثة الملك والمحبة والمنعم عليه لاستيلاء العبود
 على ظاهريهم وباطنيهم والملك اعبد الثلاثة من ذلك لان
 الرعية تستخدم باطن الملك وظاهريه في تدبيرها وتأييدها
 وصونها من عدوها وعونها على مصالحها ويردع ظالمها
 ونصر مظلومها وتأمين سبلها وسد نفورها ولا عدو لها
 يقهرها وينقضها في الجذوب وما يخصها في الحروب وجباية
 فضولها ومواالحا وصر فيها في صلاح احوالها وحسن اسباب
 هيجها واتراحة علل قتها وهرجها هذا مع سدة حاجلة الملك
 الى رعيته في صون نفسه وتنفيذ امره واصحاض نفسه ودفع

عدوه فلما سمع الفيل الربيب مقالة الفيل الوحشي تبين له انه
 اولى منه بالفرقة والنهوض وفساد التصور وقال حق ما قالت
 الحكماء الجهل يحجب البصيرة ويقلب الاعيان وقال الحكماء لا يزال
 الخطيئ مرجوا ما لم يخامرهم الا بحجاب بخطئه فاذا العجب يحجب علم
 قال للوحشي انا مكافئك على نصيحتك اياي وتبصرك لي بان
 افتح لك باب الحيلة في بجانك لا لي ابصر باخلاق الانس
 وعاد اثمهم واهدي لك الى وجه الخلاص منهم وسأنتعك
 فاكون خادما لك ما بقيت ثم انهما اتفقا على ان يتظاهرا بالفرقة
 وهوداء يصيب الابل والفيلة في اعجازهما فاذا اقامتا من بعد
 الفخاذا حتى تكاد تسقط فتعالج بالفصد وتعمل على التستر
 كهون فلما انظرا الفيلان بذلك سارع السواس الى مدا طرهما
 فاحترق جوهما الى الضمراء وفصد وهما وسيرا وهما فلما بعد الفيلان
 عن العماره واحكمهما فرصة الحرب شردا ولحقا بالفيلة الوحشية
 هذا ايها الملك التسعيد مثل ما ذكرت لي فلما وعى ان ارد شير
 ولده بابك اطرق مغموها يفكر في امره وقد ينس من حاجته الى
 ما يريد منه ثم انه نهض وامر بابك باتباعه حتى يدخل بيوت
 امواله ومستودعا ذخائره فجعل يريه اياها وبنهه علم
 من اياها حتى اتي على آخرها ثم اقبل على ولده فقال له بابك من تر
 هذا تتركه لمن هو احب اليك من نفسك ولحق به منها فقال له
 بابك ان اذن لي الملك التسعيد من ريت له مثلا فيه جواب
 ما سألتني عنه فقال له ازد شيرها ما عندك في ذلك فقال
 بابك ترعوا ان راى بقر كان يرعاها لاهل قريته فكان يحسن ليقرهم
 التراح والمراح فلبث بذلك برهة من الزمان طويلا وهم
 به مشغولون عليه لما اختبروا من بركة سعيه وتميز رعيه وكانوا
 لا يسألونه عن شيء من امر بقرهم حتى اسلموها اليه في رعيه وهي

به وطمانينة الى امانته وكفايته وقد كان يقال الموثوق
 موموي والامين بالمودة قمين وكان يقال الاحسان والامانة
 مملكان بكل لسان موصوفان نافعان عند كل انسان قيل
 وكان الراعي بأوى عند المقييل الى صومعة راهب فيقبل
 في ظلمها ويكثر التأوه والالين لما يناله من النصب فيما يعاينه
 وكثر ذلك منه على الراهب الى ان خامر الراهب رقة له فاطلم
 عليه يوما وقال له ايها الراعي ما لي اسمعك تكثر الالين
 والتأوه فقال له الراعي ان ذلك لما انجشمة من حفظ هذه
 البقرة والذب عنها وتنبع المراعي الخصبية بها فاني اقوم من
 ذلك بما يعجز عنه غيري واحمل نفسي المشقات فقال له
 الراهب وما الذي دعاك الى الاضرار بنفسك في اضرار
 سواها ونفسك اقرب اليك واحق بسعيك فقال الراعي
 لوما فعلت ذلك لما بلغت هذه البقرة السن والوفور الى
 ما ترى ولقد كانت يوم وليلة امرها قليلة العدد كثيرة العجز
 نكبة الضروع لا تزين قناء ولا تملأ انا فقال له الراهب
 لقد حدثت عن مسألتى جيدة من لم يولها اقبالا ولم يلق لها
 بالاف انما سألتك عن سبب حملت على نفسك لغيرها وايقظ
 من سواها بخيرها فأخبرني بسد بدعناك وسد بداعتناك
 فأخبرني لان عما افادك حميد سعيك وسد بد رعيتك
 فقال الراعي اودني الغنى بهذه البقرة لان اكل من لحومها سقط
 منها ما شئت واطعم من شئت واتصرف في البانها وغير
 ذلك من منافعها تصرف المالكين وانجمع بها من الارض
 حيث شئت فحي على الحقيقة لي ويبدى فقال له الراهب
 هكذا نعيم راهب كان ذابله ثم صم عنده بطلان زعمه
 فقال الراعي للراهب اخبرني عن ذلك فقال له ذكر انه كان

راهب سائح متعبد وكان متولعا بالسياحة ثم في بعض
 سياحته بدير قديم كان حسن البناء فثلثت جيطانه وهو
 فكان طيب نوره وبين يديه ارض اريضة فيحاء ذات ماء
 عذب وفي ذلك الدير نقر من ضيعاء الرهبان ومساكنهم
 وقد التجؤا الى جدار ذلك الدير ياؤون اليه اطراف الهند
 فاعجبه الدير واوطنه وكان قوي الكبد شديد الخيل
 جلدا معمارا فاصلى ما انتهم من جدران الدير وتهدم وعمر
 الارض التي عنده فاحتفر سواقيها واجرى ماءها وغرس فيها
 صنوف الاشجار فدرت منافع الدير وقصده الرهبان
 فأوطنوه وسادهم ذلك الراهب السائح وتقدم عليهم
 فاتخذ العبيد والدواب والآلات عمارة الارض واصناف
 الى ارض الدير ما جا ورها من الارض وغرس فيها من الكرو
 والزيتون واللوز شيئا كثيرا فعميت المنافع وكثرت الجباية
 ورغب السائح في جمع الدنيا واحرم المساكين ولتخذ كثيرا
 نفبا في اقرب مدة وقد كان يقال المال كالماء لمن استكثر
 منه ولم يجعل له مسرا ينصرف فيه على ما زاد على الكفاية
 وقد راح الحاجة غرق به وكان يقال المواساة في المال في الجاه
 يعود بقاؤها فلما عامل الراهب السائح من عمر معه مفازة
 الدير بالحرمان واستأثروا ونهم بالمال أكثر واشكايتهم
 وقبحت المقالة فيه واجترأ عليه من كان بهابه وافضت
 الحاجة بهم الى مكاشفته فجاهروه ودعوه الى المواساة
 ولا انصاف فيما بيده فقال لهم كيف اعطيكم ما الى الدعوى
 كسبته بكدي واستفرغت في تحصيله جهدي فقبالوا اياه
 هو مال الله ولكل واحد منا فيه جزة هو خفته ولك الفضل
 علينا بتخمينته وصونه فقال لهم ستعلمون مال من هو وليا

جن عليه الليل امرجبيده فقعر والفة الية والفة خريونة
 والفة لونرة فاصبحت مصرعة في اشنع منظر فانوا الساع
 فأخبروه بما حدث في البستان وهم لا يشعرون انه هو القتل
 لجميع ذلك فزجرهم وقال لهم انه مالى فلا عليكم منه ان
 يبقى أو ذهب فعملوا انه هو الذى قتل ذلك وخشوا القسا
 على الفارس الباقى وتعطيل مصلحة الدير ومناقع انفسهم
 فوثبوا عليه واهانوه وضربوه ثم طردوه فخرج من الدير
 على الحالة التى دخله عليها بل اشرفا حصل بظاهر الدير
 سرح طرفه فيما كان عمره وغرسه فرأى منظر ارائعا فتنفس
 المتعب دما غسرا على ذهاب شبابه وقوته وضياع عمره فبال
 لم يجد عليه طائلا ثم كآ عاقبه الى الحرمان الى منزلة الى نسل
 منه على حال اهانة وفاقة وضعف وقد قالت الحكماء الذ
 سبيل تعبر ولا تعبر وممر سالك لا مقرر يارك وقلت الدنيا
 جسر من عبره باغترار افضى به الى دمار وتبار و دثار وهى
 قمر ب سلبها من سلبها وخطفها من عطفها والعامل من أهلها
 من استعد خيلها وليس الاستعداد لذلك الا التاهب لبغيتها
 ككتوم وفراقها المحتوم والاستكثار منها نقيض ذلك
 وقالت الحكماء الخروج من الدنيا مالا تطيب به نفس ولكن
 قد تنهى امر يا ضة النفس عليه باستشعار الزهد في الغنى
 العاجل والاستكثار من العمل النافع في الاجل وقال الحكماء
 التمتع في الدنيا بضاعف حسرة زوالها ويؤكد غصة احتياها
 ثم ان الراهب السائح عاد الى سياحته فقلما لبث ان هلك قيل
 فلما وعى كراعى مقالة الراهب وفهم ما حضره له من المشل
 واستبصر فيما تضمنه من الحكم قال له جنيت من ناصع خيل
 فخذ الآن فى التصريح بحالى عندك فقد ادبتنى كتاباتك وهما تنى

للقبول وجلت عن قطنتي صداه عزتي فقال الراعي المرامى
 لقد اوصحت لك من غلظتك في دعوى حلات ما استرعتته -
 واثمنت عليه وكشفت لك ما سترت عنك من قيم حملك على نفسك
 لغيرها معتاضا عن ذلك اعواضا قليلة واعراضا مستحيلة
 فاردد البقر الى ملاكها واعمل في خلاص نفسك من السباع
 الضارية والافاعي الجارية والكلاب العاوية والعقaban
 المختلة والشياطين الموسوسة ولا شرارك الخاتلة واسم
 القتالة لتنجو من البوار وتعلو الى عالم الانوار قيل فلما انتهى
 بابك الى هذه الغاية من امثاله امسك عن القول واطرق
 ابوه انشد شيرمفكرا متاملا ما تصرف فيه ولده من المقال
 وخبر به له من الامثال ثم نهض مضطربا لبال مضطربا للبال
 وخرج بابك من فوره فساح ولم يعلم ابن طاح قال المؤلف
 عبد الله الفقير اليه الغني به محمد بن ابي محمد بن ظفر رحمه الله
 تعالى والحمد لله على ما انهيت بغيه وما اومرت اني نهيه
 وانا اعوذ بالله من عذاب الاعداب كما اعوذ به من حجاب الاعجاب
 واستكفيه عول السؤال كما استعفيه من غول الجواب وسأله
 به فساد الخطا كما استدريته كساد الصواب واتوب انه
 هو الرحيم التواب انتهى وكان تمام طبعه وايضا غمرة
 طلعه على ذمة كل من ملتزمه حضرة العمدة الفاضل والمجاهد
 لكامل الشيخ عبد الهادي الايباري قابله الله بطلقة السار
 وحضرة عمدة الاعيان ونادرة الزمان المستعين به بالقوى
 لحمد افندي الازهرى بتصحيح الشيخ علي بن علي الغزالي الشهير بالخطافي
 قابله الله بطلقة الماضي والاتي وكان ذلك في اوائل
 شهر صفر الحشر من شهر ربيع سنة الف وثمانين وثمانية
 وسبعين اتمها الله بخير على جميع المسلمين امين يا رب العالمين

وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا

بالله الاعلى العظيم وصلى الله على سيدنا

ومولانا محمد بنى الرحمة وكاشف

الغمة وعلى اله وصحبه

وسلم والمجد

لله وحده

آمين

م

412/51A

